عِلم اللاهوت

القسم الخاص

بالاختلافات العقدية والطقسية بين
الكنيسة القبطية الارثوذكسية
والكنائس البروتستانتية والرومانية
واليونانية ثم فصل فى الكنائس
المسيحية عامة ودساتيرها
واعترافاتها الرسمية

العالم الجليل
المتنيح القمص ميخائيل مينا

الكلام

على

أهم الاختلافات العقدية والطقسية

بين

الكنيسة القبطية والكنائس البروتستانتية

ويُعرف هذا القسم والذى يليه

باللاهوت المقارن

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

الباب الأول

فى

أشهر الاختلافات العقدية[1] والطقسية

بين

الكنيسة القبطية والكنائس البروتستانتية

البروتستانتية كلمة لاتينية معناها الاحتجاج ويعرف المتمذهبون بها بالبروتستانت أى المحتجين . وذلك

(١) العقيدة هى حقيقة دينية تختص بالتعليم المسيحى وقرائنه. والعقائد نوعان نوع يدركه العقل البشرى على قدر طاقته. ونوع لا يدركه ويدعى أسرار الايمان كعقيدة الثالوث الاقدس .

ومصدر سائر العقائد المسيحية هو الكتاب المقدس والتقليد الشريف .

لاحتجاجهم على المذهب الكاثوليكي أو بالحرى على رئيسه الأعلى بابا رومية

ولقد نشأت البروتستانتية فى المانيا بواسطة لوثر زعيمها المعروف الذى نرى نبذة بسيطة من تاريخه فيما يلى :

مرتينوس لوثر

ولد مرتينوس لوثر فى بلدة اسيلبن من مقاطعة ثورنجيه فى جرمانيا سنة ١٤٨٣ وسيم كاهناً متوحداً (راهباً) من طغمة مارى أغسطينوس سنة ١٥٠٧ وبعد أن درس علم اللاهوت عين معلماً له فى جامعة ورتمبرج

ولما ابتدع البابا لاون العاشر أوراق الغفرانات وصرح ببيعها على يدى الراهب المدعو حنا تتزل لم يرق هذا العمل فى عينى لوثر وأخذ يندد بفساده تنديداً قاسياً حتى بلغ ذلك مسامع البابا فدعاه الى رومه فلم يلب دعوته بل أجابه بتأليف كتابين سمى الاول (سبى الكنيسة البابلى)

والآخر (كسر ختم للمسيح الدجال) فاحتدم البابا غيظاً وبادر بحرمه سنة ١٥٢٦ غير أن لوثر لم يعبأ بذلك الحرم بل أحرق جهاراً على رؤوس الملأ جميع المنشورات البابوية المختصة بذلك وسط تهليل اتباعه واستحسانهم

ولما استفحل أمر لوثر وطغى خطره دعاه الامبراطور كارلوس الى ورمس حيث كان مجتمعاً جمهور غفير من الأمراء والاساقفة وأكابر الاكليروس وطلب اليه أن ينبذ تعاليمه هذه فأبى . واذ رآه الملك مصراً على رأيه أطلق سبيله وأمر باحراق مؤلفاته

غير أنه لما كان أكثر الأمراء ممالئين لوثر وصحبه ولا سيما امير سكسونيا لهذا لما قرر المجلس الملتئم فى مدينة اسبيير سنة ١٥٢٩ منع تعليم لوثر احتج أولئك الأمراء بشدة على هذا القرار ومن ثم دعوا بروتستانت أى مقيمين الحجة .

وظل لوثر فى مناضلة البابا ومحاجته نحو ٢٨ سنة بعد أن خلع ثوب الرهبنة وتزوج من راهبة تدعى كترين

بوريه وفى آخر حياته مرض بالفالج وتوفى فى ١٨ فبراير سنة ١٥٤٦

وإليك خلاصة الموضوعات الخلافية التى بين الكنائس البروتستانتية والكنيسة القبطية :

«١» التقليد
«٢» الايمان والأعمال
«٣» انبثاق الروح القدس
«٤» طبيعة السيد المسيح
«٥» الأسرار
«٦» المذبح والبخور والحجاب
«٧» الأصوام
«٨» الأعياد
«٩» شفاعة القديسين
«١٠» الأيقونات
«١١» بتولية السيدة العذراء
«١٢» تسمية القديسة مريم بوالدة الاله

«١٣» الرهبنة
«١٤» الصلاة على أرواح الموتى
«١٥» نزول المسيح الى الجحيم
«١٦» الأسفار المحذوفة
«١٧» الدرجات الكهنوتية
«١٨» القانون

(١) ﴿ التقليد [1] ﴾

التقليد هو التعليم أو الترتيب الذى حفظ فى الكنيسة منذ عهد الرب والرسل ولم يودع بطون الأسفار الموحى بها . بل كان يتناقله المؤمنون خلفاً عن سلف قرناً بعد آخر بكل اجلال واحترام حرصين عليه حرصهم على

(١) ادعى التقليد بذلك لأن التبع يجعل قول المتبوع قلادة فى عنقه

كلام الله المكتوب لوثوقهم بحقيقته وصدقه وصحة مصدره .

وهو نوعان رسولى وكنسى — فالتقليد الرسولى ما وضعه الرسل الأطهار. أما الكنسى فهو ما وضعه آباء الكنيسة فى الأجيال الأولى للمسيحية — وكلاهما ذو أهمية واعتبار جدير بالحفظ والتصديق والاجلال والاكبار ولذلك حافظت عليه جميع الكنائس شرقاً وغرباً وأحلته محل العناية والقبول . الى أن وصل الينا سالماً مع مرور الأجيال وتعاقب الأزمان .

أما لزوم التقليد وضرورته ووجوب مراعاته فتتضح مما يأتى : —

أولاً . لأن الكتاب المقدس يشير اليه اشارة جلية ويحث على وجوب حفظه والسير بموجبه . قال بولس الرسول لأهل تسالونيكى : « فاثبتوا اذن أيها الاخوة وتمسكوا بالتقليدات التى تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا » (٢ تس ٢ : ١٥) وقال لهم أيضاً : « تجنبوا كل

أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذى أخذه منا » (٢ تس ٣ : ٦) وقال لتيموثاوس : « وما سمعته منى بشهود كثيرين اودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً » (٢ تى ٢ : ٢) وقال لتيطس « من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل الامور الناقصة وتقيم فى كل مدينة قسوساً كما أوصيتك » (تى ١ : ٥) وقال لاهل فيلبى : « وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فى فهذا افعلوا » (فى ٤ : ٩) وقال لأهل كورنثوس : « فامدحكم أيها الاخوة على أنكم تذكروننى فى كل شىء وتحفظون التقليدات كما سلمتها اليكم » (١ كو ١١ : ١ و ٣٤)

ومن هذه النصوص الصريحة ولا سيما النص الأخير منها يستدل على وجوب احترام التقليد والأخذ بمنهجه لأن الرسول مدح فيه أهل كورنثوس مدحاً فائقاً لمحافظتهم على ما سلمه اليهم (وهو التقليد طبعاً) لأنه لم يكتب لهم شيئاً قبل رسالته الأولى ، بل هى أول كتابته اليهم

ثانياً . حيث أنه ثابت من الكتاب المقدس نفسه أن

أموراً كثيرة مما تتعلق بالعقائد والآداب سلمها الرسل للمؤمنين شفاهاً ولم تدون فى الأسفار المقدسة لسبب أوجب ذلك فى حينه

وحيث أن التعليم الشفهى جدير بالثقة والأخذ به كالتعليم الكتابى لأنه لا يقل عنه قيمة وقوة لذا أصبحت مراعاة التقليد واحترامها أموراً لا مناص منها .

أما ما يدل على أن أوامر الرسل الشفوية لا تقل فى أهميتها ومنفعتها عن التعاليم المكتوبة فهو ما جاء عن يوحنا الرسول حيث قال « اذ كان لى كثير أن اكتب اليكم لم ارد أن يكون بورق وحبر لأنى ارجو أن آتى اليكم واتكلم فماً لفم لكى يكون فرحنا كاملاً » (٢يو١ : ١٢) وقال ايضاً « وكان لى كثير لأكتبه لكنى لست ارجو أن اكتب اليك بحبر وقلم ولكنى ارجو أن اراك عن قريب فنتكلم فماً لفم » (٢ يو ١ : ١٣)

ومن هنا يتضح أن الرسل كثيراً ما كانوا يفضلون أن يلقنوا المؤمنين فماً الى فم ما كانوا قد تلقنوه هم عن السيد

المسيح الذى لم يكتب شيئاً من أقواله قط .

ولسنا نوضح خافياً اذا قلنا إن الكنيسة لبثت مدة طويلة بلا أسفار محررة بوحى آلهى فهى ولا ريب كانت فى هذه الفترة تسير بحسب التعليمات التى تسلمتها شفوياً من الرسل. فانجيل متى كتب بعد الصعود بخمس سنوات. ورسالة كورنثوس كتبت بعد ٢٣ سنة. ورومية بعد ٢٦ سنة وانجيل يوحنا بعد ٦٤ سنة. وهكذا بقية أسفار العهد الجديد فانه كان بين بدء الكرازة وكتابتها للمؤمنين ليتخذوها قانوناً للحياة زمن بعيد جداً . الأمر الذى دل بلا علة على أن الكنيسة ظلت ردحاً طويلاً من الزمن بلا تعاليم مدونة فكانت تعتمد فى سائر أمورها على التعاليم الشفوية التى تسلمتها وسمعتها من أفواه الرسل . قال الدكتور وليم آدى الامريكانى (لأنه كانت اكثر التعاليم فى عصور الكنيسة الأولى باللسان لا بالقلم) وذلك فى شرحه الآية القائلة : كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة (لو ١ : ٢) ومثلهم فى ذلك كان كمثل شعب الله قديماً الذى

لم يكن لديه شيء يسترشد به سوى التقليد وذلك فى مدة تربو على الالفى سنة

ثالثاً . لمعرفة المعانى الصحيحة لآيات الكتاب المقدس التى لا تخلو من الابهام والاشكال مما يرتج على القارىء فهمه ويحتاج معه الى بيان واف يقيه شر تعويج كلام الله وتحريفه . حيث أثبت الاختبار أنه ما من ضلال إلا بناه صاحبه على آية من الكتاب أساء تفسيرها واستعمالها وعلق عليها ما شاء من المعانى الغير الصحيحة . وذلك لأن الاسفار الالهية ولا سيما أقدمها قد ألفها كتبة بعيدون عن أيامنا أجيالاً كثيرة . وتختلف عنا وطناً ، وأدباً ، ولغة ، وانشاء . فلا غرو أن تشتبه علينا فى تلك الأسفار أمور كثيرة وتلتبس .

قال القديس اغسطينوس « لم يكن مخرج الهرطقات إلا من جهة فهم الكتب الصالحة فهماً فاسداً وتأويل ما كان منها غامضاً بخلاف ما يمكن تأويله » كتأويل أريوس الفاسد لذلك النص القائل « أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلم

يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب[1] » (مر ١٣: ٣٢) ذلك التأويل الذى أورثه الكفر والالحاد وقذف به الى أسفل دركات العطب والهلاك ، وجرّ وراءه ألوفاً من الناس البائسين الذين راحوا ضحية تعويجه كلام الله وتحريفه . فلو شرح نصوص الكتاب بحسب رأى الكنيسة المتفق عليه من عهد الرسل لما سقط هو وغيره فى تلك الهوة الجهنمية ولأراح العالم المسيحى من الشكوك والعثرات التى لم يزل أثرها السيء من جهة تلك العقيدة الآلهية باقياً حتى الآن

وليس خطأ أريوس وحده فى شرح الكتاب هو الذى تسبب فى هلاكه وهلاك غيره ، وأحدث ذلك الجرح البالغ فى جسم الكنيسة وقتئذ ، بل كل هذه المذاهب المتعددة الآن فى الديانة المسيحية لم تكن سوى وليدة استخراج التعاليم المضادة بعضها بعضاً من الكتاب المقدس . فلو اتفق المسيحيون عامة على ما تسلمته الكنيسة من الآباء

(١) أنظر علم اللاهوت المجلد الأول

في شرح الكتاب وبيانه لما وجدت هذه المذاهب المختلفة التي وصمت المسيحية بتلك الوصمة المخجلة ووقفت عقبة كأداء في سبيل انتشارها بين الخارجين عن حظيرتها وحملت ذويها على محاربة ومطاحنة بعضهم بعضاً بغير موجب وقد كان أحرى بهم أن يوجهوا جهودهم هذه إلى الوثنيين والغير المؤمنين

قال الاسقف (جيب) الانجيليكاني في كتابه الصفة الخاصة للكنيسة ص ٢٨٧ (ان المبدأ البروتستانتي الذي يصرّح لكل أحد أن يفسر الكتاب المقدس حسب معرفته الشخصية قد منع امتداد الكنيسة وقاد تابعيه الى ما هو مضاد للايمان المسيحي . فيجب أن نفتش على الايمان المسيحي الحقيقي في الأجيال الأولى حيث كان اتساع العلم مقروناً بنقاوة التعليم . فكل من يريد أن يتحاشى الغلط في الايمان يجب عليه أن يلتجيء الى الكتاب المقدس كقانون أوّلي للايمان . ثم أيضاً الى تقليد الأجيال الاولى لتفسير الكتاب . وذلك لأنه لما كان الكتاب المقدس غامض

المعنى امتنع على الناس أن يتخذوا منه كلهم تعليماً واحداً . فهذا يفسره بنوع ما ، وغيره بنوع آخر مختلف عن الأول فبين هذه الاختلافات وهذه التفاسير المتغايرة بعضها بعضاً وجب أن التعليم العمومي تقوده شهادة التقليد)

قد يدّعي البعض أن الأسفار المقدسة واضحة العبارة صريحة الدلالة غير أن هذا الادعاء لا يعتبر في نظر علماء الكتاب المنصفين إلاّ ضرباً من الجسارة والمكابرة بعد أن صرّح الكتبة الملهمون أنفسهم بأن تلك الاسفار مفعمة بالآيات والعبارات العسرة الفهم التي يحتاج معها الشارح الى الاستنارة بنور شرح الكنيسة وبيانها المتفق عليه مهما كانت درجته العلمية وثقافته الدينية ولا سيما رسائل بولس الرسول التي فيها من الكلام المعترض والتقديم والتأخير ما لو أضفناه الى ما في تلك الرسائل من عويص المعاني ودقيق الحقائق لأغمضها وأبهمها وحال دون ادراكها وفهمها . قال بطرس الرسول عنها : « كما في الرسائل كلها أيضاً متكلماً فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة

الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم » (٢ بط ٣ : ١٦) قال يوحنا فم الذهب (ليست الأسفار مستورة مكتومة فقط بل مبهمة غامضة) وقال صاحب كتاب البيان في قاعدة الايمان ترجمة العلامة فان ديك ص ١٣٢ وهو بروتستانتي المذهب (نعم موجود في الكتب المقدسة بعض الاماكن الغامضة ، وذلك ينتج من أسباب مختلفة . فانها كتب قديمة ونحن لا نعرف جميع العوائد والظروف التي تشير اليها . ولها سبك عبارات مخصوص لا يستعمل الآن فلا نقدر أن نفهمه فهماً تاماً . ونبوات كثيرة عن حوادث مستقبلة قد عُبّر عنها بطريق مخصوص بحيث لا يمكن فهمها تاماً حتى بعد انجاز الحوادث المتنبأ عنها . وهي على الخصوص تتكلم عن أشياء كثيرة فوق ادراك عقولنا الضعيفة وعن الأسرار التي مع علمنا بأنها حقيقية لا نقدر أن نحيط بها علماً)

وحسبنا أن نقول أخيراً أن في شرح السيد المسيح الكتب المقدسة لتلاميذه دليلاً واضحاً على غموضها وابهامها

وأنها في حاجة شديدة الى الشرح والبيان (لو ٢٤ : ٤٥)

رابعاً . تمييز الأسفار الموحى بها من غيرها .

انه ولئن كانت الأسفار التي لاريب في أنها أسفار مقدسة لا تحتاج الى دليل غير أنه لا بدّ قبل كل أمر أن يثبّت كل سفر مقدس بالتقليد وتحديد الكنيسة . وبذلك أمكن التمييز بين أناجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا الموحى بها ، وبين أناجيل برنابا وتوما وأندراوس وفيلبس المزورة قال القديس اغسطينوس (اني لولا حكم الكنيسة لما اعتقدت الانجيل)

ليت شعري ألم يشك البروتستانت المتقدمون في رسائل يعقوب ويهوذا وبطرس الثانية ويوحنا الثانية والثالثة والعبرانيين وسفر الرؤيا . ولم يقتنعوا بقانونيتها إلا اعتماداً على ما جاء عنها في أقوال الآباء القديسين الذين عاشوا في العصور الأولى كاثناسيوس وكيرلس وباسيليوس وغيرهم؟

فمن ذا الذي ينكر اذن ضرورة التقليد للكنيسة وهو المرجع الوحيد في تقرير الأسفار المقدسة ، والترياق

الشافى من سموم التعاليم الفاسدة التى تقدح فى وحى تلك الأسفار وتطعن فى تنزيلها ؟

خامساً . تتضح ضرورة التقليد ولزومه من أن سائر الكنائس المسيحية لم يتيسر لها الاستغناء عنه حتى التى تنكره وترفضه . لأنها وان أنكرته قولاً فقد اعترفت به فعلاً . وهذا واضح من نظم طقوسها وصلواتها وترتيب اجتماعاتها . وإلا فمن أين أوحى الى الكنائس البروتستانتية أن تحفظ يوم الأحد وتقدسه لعبادة الله عوضاً عن يوم السبت بيد أنه لم ترد نصوص صريحة فى الكتاب تؤيد الأحد وتلغى السبت اللهم إلا استنتاجات من بعض حوادث ونصوص شرحها التقليد وأوضحها وصادق عليها وأيدها . ومن أين أوحى اليهم بالطقوس التى يجرونها وقت الزواج ، وعماد الأطفال ، والصلاة على جثث الموتى وما الى ذلك من سائر الاحتفالات الدينية مع أن الكتاب لم يذكر من ذلك شيئاً : وما الذى حملهم على الاقرار والتمسك بقانون الايمان الذى وضعه الآباء ، وبأحكام وقرارات

المجامع المسكونية الأولى وكلها خارجة عن الكتاب المقدس ؟ أليست كل هذه تقاليد بأوسع معانى الكلمة ؟ أو ليس استعمالها كأمر واجب وهى غير واردة فى كلام الله المكتوب من أدل البراهين على لزوم التقليد وضرورته للكنيسة وأنه لا يقلّ قيمة وقوة عن الكلام الوارد فى الأسفار المكتوبة؟

هذه هى أشهر الحجج التى تعتمد عليها الكنائس المتفقة على لزوم التقليد وضرورته وهى حجج كما رأيت وافية مقنعة لأنها ذات مصادر صحيحة صادقة . أما الحجج التى تستند عليها الكنائس التى تنكره فهى واهية ضعيفة يعوزها الدليل المقنع الذى يسندها ويؤيدها لأنها ليست من الصحة فى شىء . واليك أشهرها والرد عليها : —

(١) يقولون إن التقاليد التى علمها الرسل وكتبوها واحدة أى أنهم علموا أولاً ثم كتبوا ما علموه (١)

---

(١) انظر كتاب علم اللاهوت البروتستانتى ص ٤٧

ورداً على ذلك نقول : ان هذه الحجة ساقطة من نفسها ولا تسندها آية من آيات الكتاب الذى يقول « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة فواحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » (يو ٢١ : ٢٥) ولو كانت التعاليم الشفوية هى ذات التعاليم المدونة لما قال بولس الرسول لتيموثاوس « تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى فى الايمان » (٢ تى ١ : ١٣) ولما كرر عليه هذه الوصية مرة أخرى لأهميتها ولزومها بقوله « وما سمعته منى لدى شهود كثيرين أودعه أناساً أمناء » (٢ تى ٢ : ٢) الأمر الذى دل جلياً على أن هناك أشياء عديدة القاها الرسول على مسامع تلميذه وأوصاه أن يحفظها ثم يودعها أناساً أمناء ليحفظوها ويعلموها آخرين أيضاً .

(٢) يقولون إن ربنا له المجد لم يقبل التقليدات بل رفضها ووبخ اليهود توبيخاً عنيفاً لافسادهم كلام الله بواسطتها بقوله لهم : « وانتم أيضاً لماذا تتعدون وصية الله بسبب

تقليدكم » (مت ١٥ : ٣)

ورداً على ذلك نقول : ان ربنا له المجد بهذا القول لم يذم وصايا الكنيسة والتقليدات الرسولية التى لا تضاد الناموس الالهى ، بل تفيد لاثباته وتأييده ، لكنه يذم الوصايا التى تخترعها عقول البشر واختباراتهم الشخصية دون الهام الله وضد ارادته الصالحة . كمخادعة الوالدين ، والغسلات المتواترة بلا مبرر ، والتنجيس بالأطعمة وأمثالها (راجع قوله له المجد عن ذلك فى مت ١٥ : ٦ — ١٢)

(٣) يعترضون على عدم لزوم التقليد بقول موسى النبي : « لا تزيدوا على الكلام الذى انا أوصيكم به ولا تنقصوا منه » (تث ٤ : ٢) وقول صاحب الرؤيا : « وإن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب » (رؤ ٢٢ : ١٨)

ورداً على اعتراضهم نقول : إن هذا القول لا علاقة له بالتقليد على الاطلاق وانما الغاية منه عدم اضافة نص أو

عبارة على ذات كتاب الناموس وسفر الرؤيا . وإلا لو كان الأمر كما يزعمون لكانت الأسفار الأخرى التى أضافها الأنبياء والرسل على أسفار الناموس والرؤيا مخالفة لكلام موسى والرائى .

(٤) يقولون اذا كانت التقليدات كلام الله غير المكتوب وضرورية للخلاص فلماذا كتب جزء من كلام الله وترك جزء غير مكتوب . ولماذا لم يكتب كل ما هو ضرورى للخلاص فى الكلام المكتوب ؟

ورداً على ذلك تقول : نعم أنه ورد فى كلام الله المكتوب ما هو ضرورى للخلاص . وانما كتبت أمور كثيرة منه بكيفية مختصرة موجزة وغير جلية أيضاً. فجا التقليد شارحاً موضحاً لها وكاشفاً عن المعانى الغامضة المتضمن فيها وذاكراً ما لم يذكر منها . كشريعة يوم الأح مثلاً فانها وإن وردت فى الأقوال المكتوبة ولكن بطريقة غير جلية فزادها التقليد ايضاحاً وبياناً وتأكيداً ولولا التقليد لارتاب كثيرون من المسيحيين فى حق

يوم الأحد وتقديسه . وكذلك تعميد الأطفال فانه ورد عنه فى أقوال الله المكتوبة دلائل تفيد لزومه وضرورته ولكنها بطريقة استنتاجية فقط فأيد التقليد تلك الدلائل وزادها ايضاحاً وبياناً . ولولا التقليد لوقفت تلك الآية القائلة « من آمن واعتمد » عقبة كأداء فى سبيل تعميد الأطفال لعدم قدرتهم على معرفة الايمان الذى يجب أن يسبق العماد .

الخلاصة

يتضح مما قدمناه أن التقليد من ألزم الامور وأوجبها للكنيسة وذلك لأنه (١) يرجع اليه فى الاستدلال على صحة الكتاب المقدس وشرحه . (٢) لأنه يرجع اليه فى الاستدلال على معرفة طقوس العبادة الضرورية التى لا نص صريح عنها فى الكتاب المقدس . وهذان الأمران ولا سيما أولهما هما روح الديانة المسيحية لأن منهما تستمد مبادئها ونظمها ودستور ايمانها . غير أنه يشترط لصحة التقليد أن يكون

(١) موافقاً للكتاب المقدس (٢) مجمعاً عليه من سائر الكنائس الرسولية (٣) قديم العهد أى يمتد الى عصر الرسل أو العصور الأولى للمسيحية.

(٢) «الايمان والاعمال»

تعتقد الكنيسة القبطية أن الايمان والأعمال معاً ضروريان للخلاص لكونهما علة التبرير. أما الكنائس البروتستانتية فتعتقد أن الأعمال غير ضرورية للخلاص لأنها ليست علة التبرير كالايمان بل هى ثمرة الايمان ونتيجة التبرير. ومن ثم لم تكن لائقة بالمسيحى إلا لتصير برهاناً ونتيجة لايمانه الحى فقط [1]. مرتكنين فى ذلك على النصوص الآتية وهى: —

(١) جاء عن لوثر انه قال فى مقدمة شرح رسالة غلاطية (ان الايمان وحده هو الضرورى للتبرير وكل ما سواه فلا عليه أمر ولا نهى بل هو فى حرية الانسان)

(١) اذاً نحسب أن الانسان يتبرر بالايمان بدون أعمال الناموس (رو ٣: ٢٨)

(٢) اذا تبررنا بالايمان فلنا سلام (رو ٥: ١)

(٣) آمن ابراهيم بالله فحسب له براً (رو ٤: ٣)

ومن تأمل فى هذه النصوص لا يرى فيها نفياً لضرورة الأعمال الصالحة للخلاص ولكنه يرى فى النص الأول أن التبرير لا يكون بأعمال الناموس وطقوسه، بل بالايمان بالمسيح واحسانه. ويرى فى النص الثانى أن التبرير يكون بالايمان بالمسيح ونعمته. ويرى فى النص الثالث أن ابراهيم إذ صدق وعد الله ولسارة بكثرة النسل وهو فى حال الشيخوخة عظّم الله ايمانه وأكبره فبرره بواسطته.

هذا ما نراه واضحاً جلياً فى هذه النصوص ومهما حاولنا لا نرى فيها غير ذلك. لأنه حاشا لكتاب الله أن ينفى ضرورة الأعمال الصالحة للخلاص لأن نفيها يترتب عليه نتائج سيئة كثيرة منها: —

(١) نسبة الظلم والاعتساف لله (٢) مقاومة قاعدة

العدل والانصاف (٣) مساواة محتقرى الشرائع بمحترميهم
(٤) مخالفة نصوص الوحي الالهى لبعضها

أما كونه ينسب لله الظلم والاعتساف فلأنه يدل على أن الله ينسى أتعاب رجاله العاملين . وجل شأنه وعد أنه لا ينسى أجر من سقى انساناً كأس ماء بارد (مت ١٠ : ٤٢)

وأما أنه يقاوم قاعدة العدل والانصاف فلأنه يجعل الأجر غير متعادل مع التعب مع أنه ذكر فى الانجيل صريحاً أن من ربح عشرة أمناء كوفىء بعشر مدن . ومن ربح خمسة أمناء كوفىء بخمس مدن فقط (لو ١٩ : ١٦)

أما أنه يساوى بين محتقرى الشرائع المقدسة ومحترميها فلأنه يجعل من يحفظها فى منزلة من يخالفها . مع أن صاحب الشريعة قال « ان من يسمع كلامى ويعمل به يشبه رجلاً عاقلاً بنى بيته على الصخر . ومن يسمع كلامى ولا يعمل به يشبه رجلاً جاهلاً بنى بيته على الرمل » والفرق بين الاثنين عظيم

أما النصوص التى يخالفها هذا المعتقد فكثيرة منها :
ان الايمان بدون الأعمال ميت (يع ٢ : ١٤ — ٢١)
لأنه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة (غل ٥ : ٦) لذلك بالاكثر اجتهدوا أيها الاخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين بالأعمال الصالحة (٢ بط ١ : ١٠) وان كان لى كل الايمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً (١ كو ١٣ : ٢) إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا (مت ١٩ : ١٧) سأعطى كل واحد منكم حسب أعماله (رؤ ٢ : ٣ ، مت ٢٥ : ٤١)

هذه بعض النصوص التى يخالفها الاعتقاد بعدم ضرورة الأعمال الصالحة للخلاص . ومنها ومن سائر الأدلة مجتمعة ينتج أن الاعتقاد بعدم ضرورة الأعمال الصالحة باطل . لأنه كما وجب علينا أن نؤمن هكذا وجب علينا أن نعمل. لأن الايمان الذى لا يثمر محبة ولطفاً ومواساة ومغفرة وتواضعاً وصلاحاً لا نفع فيه بل هو عديم الحياة . لأن

هذه الأثمار هى روحه . وكما أن الجسد الخالى من الروح
هو ميت هكذا الايمان الخالى من الأعمال الصالحة هو
ميت بل مؤدٍ حتماً الى الهلاك لأن كل شجرة لا تصنع
ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار (مت ٣ : ٣٠)

(٣) « انبثاق الروح القدس »

تعتقد الكنيسة القبطية وسائر الكنائس الشرقية
اعتماداً على ما ورد فى الانجيل (يو ١٦ : ٢٦) أن الروح
القدس منبثق من الآب . غير أن الكنائس البروتستانتية
جارت الكنيسة الرومانية فى هذه العقيدة وقالت إنه منبثق
من الآب والابن . وحيث أن هذه العقيدة من أخص
العقائد المسيحية الهامة فقد عنينا بشرحها شرحاً وافياً فى
علم اللاهوت المجلد الاول وفى الباب الثانى من هذا المجلد

(٤) « طبيعة السيد المسيح المتحدة »

تعتقد الكنيسة القبطية أن السيد المسيح بعد التجسد
المجيد طبيعة واحدة متحدة . أما الكنائس البروتستانتية
فتقول بالطبيعتين بعد الاتحاد كالكنيسة الرومانية
واليونانية . وحيث أن ذلك لا يوافق تعليم الكتاب
الصحيح فقد تكلمنا عنه بما قد يفى بالحاجة فى المجلد الأول
بالقسم الخاص بلاهوت السيد المسيح . وفى الباب الثانى
من هذا المجلد .

(٥) « الأسرار »

لقد تكلمنا عن الأسرار السبعة كلاماً وافياً فى علم
اللاهوت المجلد الثانى وأوضحنا معتقد الكنائس
البروتستانتية فى كل منها .

(٦) ﴿ المذبح والبخور والحجاب ﴾

تزعم الكنائس البروتستانتية أنه لا مذبح ولا بخور ولا هيكل ولا حجاب فى نظام العهد الجديد . وحجتهم فى ذلك أن السيد المسيح له المجد شق الحجاب فى يوم صلبه وبذلك ألغى هذا النظام وأبطله . وهو برهان واهٍ ضعيف إذ أن ذلك لم يخرج عن كونه معجزة من معجزات ذلك اليوم العظيم كانكساف الشمس وتزلزل الارض وتشقيق الصخور وتفتيح القبور والى غير ذلك من الحوادث التى حدثت فى ذلك اليوم اجلالاً وتعظيماً لتلك الساعة الرهيبة التى فيها أسلم سيد الكل روحه الطاهرة فى يدى الآب

ولو سلمنا بأن ذلك كان دليلاً على إلغاء الذبائح الدموية والطقوس الموسوية فليس لنا أن نتخذه دليلاً على الغاء كل حجاب فى أمكنة العبادة على الاطلاق . لاسيما اذا كان الفرق بين الحجابين القديم والحالى بعيد الجوانب . فالأول كان حجاباً بالمعنى الصحيح لانه كان يحجب قدس الاقداس

عن بقية أجزاء الهيكل فلا يدخله سوى رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة . أما الحجاب الثانى فليس له شيء من هذا المعنى مطلقاً . وانما تعتبره الكنيسة كفاصل أو حاجز يفصل بين المصليين والهيكل حفظاً للنظام والترتيب وتمييزاً لهذا الجزء الأقدس من سائر أجزاء الكنيسة وإن كانت كلها فى منتهى الطهر والقداسة . فقد كان قدس الأقداس أكثر قداسة من سائر أجزاء الخيمة بيد أنها كانت بجملتها طاهرة ومقدسة .

أما كون هذه الموضوعات وهى المذبح والذبيحة والبخور والحجاب لم تبطل فى نظام العهد الجديد فظاهر من نصوص الكتاب الصريحة . حيث قيل عن المذبح والذبيحة فى نبوة أشعياء ما نصه : « فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به » (اش ١٩ : ١٩) وهذه النبوة تشير بلا شك الى المذبح المسيحى الذى قصده بولس الرسول بقوله :

« لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه » (عب ١٣ : ١٠) لأن المذبح اليهودى لا يبنى إلا فى أورشليم كما يعرف ذلك المطلعون على حقائق الكتاب (تث ١٢ : ١٣)

نعم إن القائلين بعدم وجود مذبح فى النظام الجديد يدعون فى تفسير هذه الآية دعوى غير صحيحة وهى (ان رئيس الكهنة اونياس التجأ الى مصر فى زمن انطيوخوس ابيفانس وبنى هيكلاً على رسم الهيكل الاورشليمى وطبعاً كان فيه مذبح) ومع ما فى هذا الشرح من التعسف والمغالطة فاننا لو سلمنا به لوقفت أمامنا عقبة كأداء فى هذه الآية لا يستطاع تذليلها وهى قوله : « فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم » لأنه من الواضح البيّن أن المصريين لم يكونوا ليعرفوا الرب إلا فى عهد المسيحية فقط . أما قبل ذلك العهد فقد كانوا يعبدون صفات الله فى أشكال الحيوانات والجمادات ومظاهر الطبيعة . ومن ثم لا يمكن أن تشير هذه النبوة

بالضرورة إلا على المذبح المسيحى دون سواه

وهناك برهان آخر على وجود للمذبح المسيحى أجلى وأوضح مما سبق وهو قول ربنا له المجد : « فان قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعالَ وقدم قربانك » (مت ٥ : ٢٣)

واذا قال المعترض إن هذا القول كان موجهاً الى جماعة اليهود لا المسيحيين لأن المذبح الوارد ذكره فى هذه الآية انما هو مذبح اليهود الذى لم يعرف الرسل غيره . قلنا كلا . ان السيد المسيح كان يتكلم عن مذبح المسيحيين لأن قوله هذا كان من قبيل اتمام الشريعة الموسوية واتمام هذه الشريعة انما كان للمسيحيين لا لليهود . وان من يقرأ الآيات الواردة قبيل هذه الآية بامعان وترو تظهر له هذه الحقيقة ظهوراً جلياً لا لبس فيه . حيث أنه بعد أن ذكر له المجد تعليم الفريسيين عن وصية القتل فى نظام العهد القديم

أخذ يتكلم عن نظام العهد الجديد فيما يتعلق بذلك مبيناً ما يجب على الانسان عمله من مصالحة أخيه قبل تقدمه الى المذبح اذا صدر منه ما يؤدى الى مخالفة هذه الوصية بقوله: « قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل ... وأما أنا فأقول لكم ... إن قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك » (مت ٥ : ٢١)

ومن هذا يتضح أن المذبح المقصود ليس المذبح اليهودى بل المسيحى . لأن الكلام عنه كان داخلاً فى دائرة الكلام عن الشريعة الجديدة ومنقطعاً تمام الانقطاع عن الكلام الخاص بالشريعة القديمة . وفضلاً عن ذلك فانه المذبح اليهودى كان حينئذ على وشك الزوال فلا داعٍ لوضع شرائع ووصايا تتعلق به . لا سيما وان واضع هذه الشريعة هو ربنا يسوع المسيح العليم بما سيؤول اليه أمر هذا الذبح بعد بضع سنوات فليس من الحكمة فى شيء وضع شرائع خالدة عنه وهو فى دور الاحتضار . قال بولس الرسول :

لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه (عب ١٣ : ١٠) ومن أمعن النظر فى هذه الآية يقتنع بأن للمسيحيين مذبحاً خاصاً بهم غير المذبح اليهودى الذى لا يحق لمن كان متمسكاً باليهودية أن يشترك فيه .

البخور

أما عن البخور فيقول الله على لسان ملاخى النبى « فى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة لان اسمى عظيم بين الامم قال رب الجنود » (مل ١ : ١١)

قد يقول المعترض إن هذه النبوة خاصة بالامة اليهودية ولكن المنصف الذى لا يتوخى سوى الحق والصواب يرى أنها لا علاقة لها بتلك الامة مطلقاً . لأن الأمة اليهودية لم يصرّح لها بتقديم البخور إلاّ فى مكان خاص وهو هيكل سليمان (تث ١٢ : ١٢) بيد أن هذه النبوة تدل صراحة على أن البخور المتنبأ عنه يقرّب فى سائر انحاء العالم وهو

وصف لا ينطبق إلاّ على الكنائس المسيحية التى توقد البخور على مذبحها من مشارق الشمس الى مغاربها . هذا فضلاً عن أننا لو سلمنا بأن هذه النبوة تحمل على الأمة اليهودية لكانت لغواً لا قيمة لها . لأن النبوة الصحيحة هى ما كانت عن أمور مستقبلة لم تتم بعد . ومما لا ريب فيه أن الأمة اليهودية كانت تقدم بخوراً على مذبحها ليس فى زمن هذه النبوة فقط بل قبل الانباء بها بآلاف من السنين . ومن ثم يكون التنبؤ عن ذلك من باب تحصيل الحاصل وهو ما تنزه عنه كتاب الله تنزيهاً مطلقاً . وعدا ذلك فان هذه النبوة تنبىء أيضاً بأن اسم الله يكون عظيماً بين الأمم وواضح أن اسم الله لم يتمجد ويتعظم بين معاشر الامم إلا بعد انتشار الديانة المسيحية فى سائر انحاء المسكونة . فاذن هذه النبوة لم تكن إلا أخباراً وشرحاً وافياً لما هو عتيد أن يكون فى الكنائس المسيحية خلال الايام المقبلة من مذبح وذبيحة وهيكل وبخور .

الخلاصة

حيث أنه ثبت من النصوص الالهية المتقدمة أن هناك مذبحاً وذبيحة وبخوراً فلا بد من حجاب وهيكل وكاهن أيضاً . لأن تلك من مستلزمات هذا النظام الذى استحسنه الله فوضعه للانسان منذ عرف كيف يعبد خالقه قال بولس الرسول : « حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشراً لانجيل الله ككاهن ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس » (رو ٥ : ١٦) وقال أيضاً : « فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال ماذا كانت الحاجة بعد الى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق » (عب ٧ : ١١ ، مز ١١٠ : ٤) ومعنى هذا القول الالهى أنه بعد أن زال الكهنوت الاسرائيلى لعجزه عن الكمال لم يبطل الكهنوت مرة واحدة بل أقيم مكانه كهنوت آخر يقدر أن يكمل المقدسين الى الأبد على طقس ملكى صادق المبنى على ذبيحة الخبز والخمر لا على طقس هرون المبنى على

الذبائح الدموية . ولا يمكن اتمام هذا الطقس الى الأبد
أى الى نهاية العالم حسب نص النبوة إلا بنظام العهد الجديد
لأن النظام اليهودى ألغى وأبطل منذ زمن بعيد

(٧) « الصوم »

الصوم هو امتناع الانسان عن الغذاء وقتاً معيناً من
النهار . ويحسن أن يكون الى الساعة السادسة أو التاسعة
كما فعل بطرس وكرنيليوس اذ صام أحدهما الى الساعة
السادسة والآخر الى الساعة التاسعة (اع ١٠ : ٣ ـ ٩) ثم
يتناول الصائم بعد ذلك مأكولات خالية من الدسم كما
فعل دانيال النبي الذى لم يأكل لحماً ولم يشرب خمراً أثناء
صومه (دا ١٠ : ٢) وعملاً بقول الله لنبيه حزقيال « وأما
أنت فخذ لك حنطة وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً وكرسنة
(كمون) وضعها فى وعاء واحد واصنعها لنفسك خبزاً
كعدد الأيام التى تتكىء فيها على جنبك » (حز ٤ : ٩)

وذلك تذليلا للنفس وترويضاً للذهن وتحصيناً للعقل من
هيجان الجسد وثوراته . ومن ثم قال داود النبي : «أذللت
بالصوم نفسي وركبتاى ارتعشتا من الصوم » (مز ٣٥ : ١٣)
وقال أيضاً « ولحمى هزل عن سمن ـ أو ـ لحمى تغير من
أكل الزيت » (مز ١٠٨ : ٢٤)

ولقد وصف أحد علماء البروتستانت الصوم فى كتاب
كشف الظلام فى حقيقة الصلاة والصيام ، المطبوع فى
بيروت سنة ١٨٥٦ م بما يتفق ورأينا هذا فقال (قولاً)
نظراً الى ماهية الصوم نقول أنه انقطاع اختيارى عن الطعام
وعن اللذات والتمتعات الجسدية الى وقت معين ولأسباب
خصوصية دينية . وانه لكى نصل الى معرفة الغاية التى
تقصد فى الصوم يجب أن نذكر أنه يوجد فى الانسان
المتجدد بنعمة الله درجة من المضادة بين الطبيعة الجسدية
والطبيعة الروحية كما يوضح ذلك بولس الرسول بقوله
(ان الجسد انما يشتهى ما يضاد الروح والروح ما يضاد
الجسد) وانه ما لم يلبس هذا الفاسد عدم الفساد وتتغير

أجسادنا الحيوانية الى أجساد روحية لا نستطيع أن نهرب من محاربة الخطايا الكامنة فى أعضائنا والمحيطة بنا فى كل حين ولكن بنعمة الله تقدر أن نضاد هذه الخطايا ونغلبها - والعمل بذلك هو جزء عظيم من الخدمة المطلوبة منا فى هذه الحياة . وان الغاية الوحيدة انما هى المعونة للنفس فى ضبط الشهوات الجسدية واخضاعها لارادة الله وأوامره فلهذه الغاية يفيدنا أن نمسك أحياناً الى وقت ما عن الجسد لذاته الاعتيادية والقوت الذى به يتقوى لكى يتعلم الطاعة فى كل حين ويخضع بأكثر سهولة لسلطان العقل والنفس فلا نسقط فى عمل ما يغيظ الله ويهلكنا الى الأبد . وبناء على ذلك يكون من الغايات العظيمة التى تقصد فى الصوم اضعاف قوة الشهوات الجسدية والأميال الدنياوية لكى تقوى عليها الأشواق والعواطف الروحية . ولكى تعتق النفس وتصعد بأجنحة الايمان والمحبة نحو الله المصدر الوحيد لحياتها وأفراحها الطاهرة)

ترتيب الأصوام : ولقد ترتبت الأصوام فى

الكنيسة المسيحية على أثر صعود ربنا يسوع المسيح الى السماء حيث قيل عن الرسل : « وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه » (اع ١٣ : ٢) وذلك تنفيذاً لقوله تعالى «حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون » (مت ٩:١٥)

﴿ الأصوام المفروضة فى الكنيسة ﴾

(١) الصوم المقدس وعدد أيامه ٥٥ يوماً . منها الأربعون يوماً التى صامها ربنا له المجد (مت ٤ : ٢) . أما الخمسة عشر يوماً الباقية فهى عبارة عن اسبوعى الاستعداد والآلام .

فالأسبوع الأول لتدريب المؤمن الصائم واستعداده حتى يستقبل هذا الصوم المقدس بطهارة نفس ونقاوة قلب .

أما الأسبوع الثانى أو الأخير من الصوم ويعرف بأسبوع الفصح [1] فلكى يتذكر الصائم ويشترك فى آلام ربنا التى قاساها فى هذا الاسبوع نيابة عنه وحباً فى خلاصه . ولا ظلم عليه فى ذلك لأنه اذا كان يوم الكفارة الذى كان يشير الى هذا الاسبوع فرض صومه انقطاعاً على الأمة اليهودية . وأن النفس التى لاتصومه تقطع من شعبها فمن باب أولى يفرض صوم هذا الأسبوع على المسيحيين الذين وقفوا على تفاصيل تلك الآلام المبرحة التى كابدها ربهم وسيدهم فى هذا الأسبوع المجيد حباً فى خلاصهم .

ولقد جاء عن اليهود فى يوم الكفارة هذا (أنهم كانوا يعتزلون فيه الطعام والشراب وغسل الرأس ودهنه والعلاقات الزوجية ولبس الأحذية وكل ما يدل على الفرح . وكان على من أكل أو شرب سهواً أن يقدم ذبيحة خطيئة واذا أكل ولو تمرة أو شرب ولو نغبة عمداً ونسى الشريعة

(١) الفصح كلمة عبرية معناها الاجتياز أو العبور ويقال له بالقبطية (البصخة)

وجب قطعه . وكانت مدة هذا الصوم من المساء الى المساء (انظر لا ١٦ : ٢٩ — ٣٤)

ولقد فرضت الكنيسة أن لا يؤكل فى هذا الصوم سوى البقول أو بعبارة أوضح يمتنع الصائم فيه عن أكل كل حيوان وما يتولد منه وما يستخرج من أصله وذلك تعظيماً لشأنه ورفعة لقدره . وكفاه فخراً أن اله الكل صامه انقطاعاً دون أن يذوق فيه طعاماً ما

(٢) صوم الميلاد — وعدد أيامه ٤٣ يوماً يبتدىء دائماً من ١٦ هاتور وينتهى بعيد الميلاد الذى يقع فى يوم ٢٩ أو ٢٨ كيهك اذا كانت السنة السابقة كبيسة

وقد رتبت الكنيسة هذا الصوم شكراً لله تعالى على افتدائه بنى الانسان من عبودية الخطيئة والشيطان . ثم لكى يستقبل الصائم كلمة الله (المسيح) بالصوم كما استقبل موسى النبى كلمات الله بهذه الطريقة عينها (انظر خر٣٢:١٥)

(٣) صوم الرسل — وعدد أيامه يزيد وينقص مراعاة للقاعدة المتفق عليها من المجامع المسكونية لضبط عيد

الفصح حتى لا يعيد المسيحيون مع اليهود . وتتراوح مدته بين ١٥ يوماً و ٤٩ يوماً . ويبتدىء دائماً يوم الاثنين الذى يلى عيد العنصرة وينتهى باليوم الرابع من شهر أبيب . وقد أخذ عن الرسل شكراً لله على ما أنعم به عليهم من مواهب الروح القدس (اع ٢٧ : ٩)

(٤) صوم السيدة العذراء مريم — ومدته ١٥ يوماً يبتدىء بأول شهر مسرى وينتهى باليوم الخامس عشر منه وان أول من صامه هى القديسة مريم حسب شهادة التاريخ الكنسى .

وهذان الصومان أى صوما الرسل والقديسة مريم هما لله كغيرهما ولكنهما تخصصا باسم الرسل والقديسة مريم من باب تسمية الشيء باسم واضعه فقط كقولنا انجيل متى ومرقس والواقع أنهما انجيلا المسيح

ولقد تقدمت العبارة عن هذه الأصوام الأربعة بتلك النبوة القائلة (ان صوم الشهر الرابع وصوم الخامس .

وصوم السابع . وصوم العاشر . يكون لبيت يهوذا ابتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة) زك ٨ : ١٩

(٥) صوم أهل نينوى : التى به نجت تلك المدينة من غضب الله وحازت رضاه . وعدد أيامه ثلاثة . ويبتدىء عادة بيوم الاثنين وينتهى بيوم الاربعاء وفصحه الخميس دوماً

ويرجح أن الواضع لهذا الصوم هو البطريرك آبرام السريانى الاصل .

(٦) صوم يومى الأربعاء والجمعة على مدار السنة ما عدا أيام الخمسين وعيدى الميلاد والظهور اذا اتفقا فيهما . وهذان اليومان أحدهما تذكار المؤامرة على السيد والآخر تذكار صلبه المجيد . وقد شهد القديس اغسطينوس عن ذلك بقوله (ولحصول هذا التشاور وبيع المسيح يوم الأربعاء اعتاد المسيحيون القدماء أن يصوموا يوم الاربعاء)

ولقد أحسنت الكنيسة صنعاً بصوم هذين اليومين لأنه كما أننا نحفظ يوم الأحد تذكاراً للقيامة المجيدة هكذا

ينبغي أن نصوم يومي الأربعاء والجمعة تذكاراً لتلك الآلام المحيية .

وهذان اليومان والأربعون المقدسة من أقدم الأصوام المفروضة فى الكنيسة ويعزى وضعها للرسل أنفسهم .

قال القس بنيامين شنيدر البروتستانتي (ان بعض العلماء قد ذهبوا الى أن هذا الصوم الأربعيني ترتب من الرسل لأن باسيليوس الكبير وامبرسيوس ولاون الكبير لقبوه سنة إلهية)

(٧) البرامون : معناه الاستعداد ويقع قبل عيدي الميلاد والظهور . وتتراوح مدته بين يوم وثلاثة . فاذا وقع العيد يوم الأحد كان البرامون يومين . واذا وقع يوم الاثنين كان البرامون ثلاثة أيام . وما عدا ذلك فهو يوم واحد .

وقد فرضت الكنيسة (البرامون) ليستقبل المؤمنون العيد بما يتفق وكرامته السامية من طهارة جسدية ونقاوة

نفسية وانسحاق قلبي تلك التي يساعد الصوم على الحصول عليها مساعدة فعلية لأنه ينبوع الكمالات الادبية . قال لوثر (انه من الواجب ممارسة الصوم قبل الاعياد السيدية كالميلاد والفصح)

الشهادات الدالة على لزوم الصوم وضرورته

أولاً (الشهادات الكتابية)

ان الشهادات الكتابية الدالة على لزوم الصوم وضرورته أكثر من أن تحصى ولها مصدران قويان لا يطعن فى صحتها معارض: أحدهما من جانب ربنا يسوع المسيح والآخر من جانب أنبيائه ورسله وسائر عبيده الصالحين :

(١) إن ربنا يسوع المسيح الذى لم يكن فى حاجة للصوم صام أربعين يوماً وأربعين ليلة (مت ٤ : ٢) وقال لتابعيه « متى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين » (مت ٦ : ١٦)

ثم أشار اليه باعتباره الطريقة المثلى للانتصار على أكبر وأعظم قوة فى الكون وهى قوة الشيطان بقوله « إن هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم » (مت ١٧ : ٢١) ولما سئل عن علة اهمال تلاميذه للصوم (حسب ادعاء أعدائهم عليهم) لم يجب بما يفيد عدم لزوم الصوم وضرورته بل أوجبه على تابعيه بعد صعوده إلى السماء بقوله حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون (مت ٩:١٦) وقد كانت هذه أنسب فرصة ليشرح فيها له المجد لتلاميذه عدم ضرورة الصوم ولزومه لو كان غير مفروض على المؤمنين كما يدّعون

(٢) أما الانبياء والرسل وسائر الانقياء المشهود لهم بأنهم أرضوا الله بأعمالهم والذين قال الكتاب عنهم : « أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم » (عب ١٣ : ٧) فقد اهتموا بالصوم اهتماماً فائقاً واعتبروه من أوائل واجباتهم المفروضة عليهم والعاملة على جلب رضوانه تعالى عنهم ولا سيما فى شدائدهم وضيقاتهم التى كان الصوم أكبر معوان لنجاتهم منها فموسى صام مرتين كل مرة أربعين يوماً وأربعين ليلة

(خر ٣٤ : ٢٨) وايليا صام أربعين يوماً وأربعين ليلة (١ مل ١٩ : ٨) وأستير صامت هى وشعبها ثلاثة أيام وثلاث ليال (اس ٤ : ١٦) ودانيال صام ثلاثة أسابيع لم يأكل فيها لحماً ولم يشرب خمراً (دا ١٠ : ٢) وأهل نينوى صاموا هم وأطفالهم وماشيتهم (يو ٣ : ٥) وحنة بنت فنوئيل عاشت أرملة نحو أربع وثمانين سنة متعبدة لله بأصوام متواترة (لو ٣ : ٣٦) وكرنيليوس صام أربعة أيام متوالية (اع ١٠ : ١٠) أما بولس الرسول وهو المثل الأعلى فى القيام بالواجبات الدينية والذى طلب من جميع المؤمنين أن يتمثلوا به فى كل شيء (فى ٣ : ١٧) فكان يصوم أصواماً متتابعة (راجع ٢ كو ٦ : ٥ ، ١١ : ٢٧ ، اع ٢٧ : ٢٩)

ثانياً (شهادة القانون الكنسى والآباء الأول)

لقد جاء فى القانون الكنسى ما نصه (أى أسقف أو قس أو شماس لا يصوم صوم الأربعين المقدسة الذى يسبق الفصح وكذلك صوم يومى الأربعاء والجمعة فليقطع.

إلا اذا كان عدم صومه ناشئاً عن مرض جسدى . وأما العالمى الذى يفطر فى أيام الصوم فليفرز)

وقد شهد كل من ترتليانوس وسقراط بان جميع المسيحيين كانوا يصومون أيام الاربعين المقدسة ويومى الاربعاء والجمعة من كل اسبوع .

ثالثاً (شهادة زعماء البروتستانت)

قال لوثر (انه من الواجب ممارسة الصوم قبل الاعياد السيدية كالميلاد والفصح والعنصرة وكذلك فى يوم الجمعة من كل اسبوع)

وقال كافينوس (حتم الصوم على المسيحيين كافة ولا سيما عند انتخاب الرعاة وفى الحوادث العظيمة وعند اشتداد الأزمات ووقوع الملمات مثل الحروب والأوبئة والمجاعات)

وقال (ان الصوم فرض الهى مقدس يقمع شهوة الجسد ويحض على الصلاة ويدل على اتضاع الانسان أمام

الله [١]) وقال أيضاً (اذا امتلأت البطون ابتعدت النفوس عن الله) وجاء فى كتاب كشف الظلام فى حقيقة الصلاة والصيلم المطبوع فى بيروت سنة ١٨٥٦ ما نصه (انه لا يجوز للمسيحى أن يتغافل عن حقيقة الصوم ووجوبه لأن استعماله اللائق هو من جملة الوسائط لقهر الخطيئة وللنمو فى النعمة والقداسة . وان الانسان الذى يطالع الكتب المقدسة بفكر خال من الغرض لا يستطيع أن ينكر ممارسة الصوم . وأننا نخشى أن كثيرين من المسيحيين الحقيقيين يتغافلون عنه بالكلية وبذلك لا يفقدون منافعه فى أنفسهم فقط بل يجعلون عليهم سبباً للتهمة من أخصام الايمان الصحيح فى أنهم يتبعون ديانة تعطيهم رخصة واسعة للتمتع بما تشتهيه أجسادهم وربما كان السبب لتركه عند البعض الكسل الروحى ومحبة الراحة وأما عند الأكثرين فهو لأنهم لم يحصل لهم تعليم كاف وانذار من هذا القبيل

(١) كتابه التعليم المسيحى ف ١٢ : ١٤ و ١٥

ولا يرون الصوم من واجباتهم ولا يعرفون كم من الفوائد الناتجة من استعماله)

وجاء أيضاً فى (ص ١٠٠ و ١١٣) من هذا الكتاب (اننا نرى وجوب الصوم مما يقتضيه كلام المسيح وأن الصوم هو من الواجبات الدينية التى تختص بعبادة الله حتى أن الانسان اذا مارسه بالاستخفاف سواء أكان جاهلاً حقيقته ومعناه أم قاصداً التظاهر فانه يكون قد أتى اهانة باهظة فى حق العزة الألهية)

وورد فى كتاب تاريخ كنيسة المسيح الذى طبعه البروتستانت سنة ١٨٣٩ ص ١٠٠ (ان الصوم كان عند المسيحيين جميعاً (اسبوعياً) وسنوياً . فى الأسبوع كان يومى الأربعاء والجمعة حتى العصر . وفى السنة كان الصوم الكبير)

وقال صاحب كتاب ريحانة النفوس ص٥١ (وبيان من كلام ايفانيوس أنه فى أواخر الجيل الرابع كانت أصوام الأربعاء والجمعة والاربعين يوماً قبل الفصح محفوظة)

وقال فى ص ٥٠ (ان يوستينوس الشهيد الذى توفى سنة ١٦٤ م يتكلم عن الصوم مقروناً بالعماد فى أفسس)

وقال فى ص ٤٩ (ان الامتناع عن الأكل المصحوب بالتواضع مع الصلاة لنوال المغفرة والنعمة مفيد ومطابق لكلام الله لان ذلك يصير العقل أكثر استعداداً للتأمل فى الأمور الروحية والقلب منسحقاً وحزيناً على الخطيئة ويسهل صرف الوقت فى قراءة الكتب المقدسة وفى تقديم صلوات خصوصية بالحرارة)

وقال الدكتور وليم ادى الامريكانى فى شرحه الآية القائلة : متى صمتم (مت ٦ : ١٦) (ان الصوم يساعد الانسان على ممارسة التوبة والاتضاع والتضرع لاجل رفع الضربات عنه)

وقال فى شرحه الآية القائلة : هذا الجنس فلا يخرج الا بالصلاة والصوم (مت ١٧ : ٢١) (والصوم المذكور هو الانقطاع عن كل طعام وهو يزيد الصلاة قوة وحرارة لأنه اذا كان الجسد شبعاناً عسر على النفس أن

تستعمل قواها)

وقالت دائرة المعارف الفرنسية (لا طهر بغير صوم ولا صوم الا اذا كان متبوعاً بجميع الكمالات الأدبية لان الصوم ينبوع القداسة . والقداسة تتضمن تلك الكمالات كلها) .

﴿ الاعتراضات على الصوم والرد عليها ﴾

(١) قال بولس الرسول : انه فى الأزمنة الاخيرة يرتد قوم عن الايمان ... مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله (١تى٤ : ١)

فيقول المعترض ان هذه النبوة تنطبق على الكنيسة القبطية لأنها تمنع الزواج من جهة ثم بعض الأطعمة من جهة اخرى .

وهذه مغالطة ظاهرة لا تجوز إلاّ على البسطاء والبلهاء . لأن هذه النبوة لا تشير الى معتقد الكنيسة

القبطية بل الى معتقد معلمين كذبة ظهروا فى الاجيال الأولى للمسيحية مثل مانى ومرقيان وسيمون وكانوا يعلمون بأن اللحوم والخمور والنساء محرمة لأن إله الشر هو الذى خلقها (١)

وكفى دليلاً على بطلان هذا الزعم قول بولس الرسول فى مطلع الآية : يرتد قوم عن الايمان (١ تى ٤ : ١)

(١) ولد مانى فى أوائل الجيل الثالث وكان يزعم بعض أتباعه أن من يأكل لحماً يأكل نفساً فيذنب بذلك حتى يتحول الى ما أكل. فان أكل لحم ثور يتحول الى ثور ، وان أكل لحم خنزير تحول الى خنزير . ومن اتخذ امرأة ينقلب فى الآخر الى امرأة . ومن ثم كانوا يحرمون أكل اللحوم والزواج . وكان بعضهم يتوهم أن جميع الأشياء النامية وغيرها ذات نفوس ناطقة عاقلة فلذلك لم يكونوا يحصدون ولا يخبزون بل كانوا يأكلون ما هو مخبوز من غيرهم وهم معتذرون بقولهم (انا ما زرعتك فليزرعن من زرعك . انا ما حصدتك فليحصدن من حصدك . ما أنا الذى خبزتك فليصر من خبزك مخبوزاً . وانما خبزوك وقدموك لى فآكل منك ولا ذنب علىّ)

والأقباط لم يرتدوا عن ايمانهم بل بنعمة الله هم أول أمة مسيحية ضحت وما زالت تضحى فى سبيل المحافظة على الايمان أعز ما تملك فى الحياة. هذا فضلا عن كونها تعتبر الزواج سراً من أسرار الكنيسة المقدسة كما أنه لا يجوز الصيغة القانونية إلا اذا تم بمعرفة كهنتها ورؤسائها الدينيين.

وكنيسة هذا مبلغ معتقدها فى الزواج ليس من العدالة فى شيء أن ترمى بهذه التهمة الشائنة.

(٢) قال بولس الرسول «ليس ملكوت الله أكلا وشرباً بل هو بر وسلام» (رو ١٤ : ٧)

فيقول المعترض ـ إنه اعتماداً على هذا التعليم الرسولى تكون الكنيسة القبطية مخطئة فى اعتقادها أن ابناءها يرثون ملكوت الله بصومهم وزهدهم. وقد فاته أنه باعتراضه هذا سجل على نفسه جهله العميق بمعرفة كتاب الله. لأن بولس الرسول لم يقصد بهذا القول (الصوم) وانما قصد ما ذبح للأوثان. وكأنه يقول لسائليه وقتئذ اذا اعتقد المؤمن أن ذبائح الأوثان محرمة فهذا التحريم لا يمنعه

من دخول السماء كما أنه اذا اعتقد بحلها فلا يورثه هذا الاعتقاد اياها. لأن ملكوت الله ليس أكلاً وشرباً بل براً وسلاماً. وفى الواقع أن المآكل ليس فيها فضيلة بل الانقطاع عنها هو تقشف وإماتة وطاعة.

(٣) قال بولس الرسول: فلا يحكم عليكم أحد فى أكل وشرب (كو ٢ : ١٦)

فيقول المعترض. ان الأقباط مخطئون لتجنبهم بعض الأطعمة فى زمن الصوم لأنهم بذلك يسجلون على انفسهم أنه محكوم عليهم فى الأكل والشرب وبالتالى هم الذين يشير إليهم بولس الرسول بهذا القول. وهو تحريف وتعويج معنى كلام الكتاب الصريح بقصد اثبات آراء نفسانية وأغراض شخصية. لان هذا القول لا يشير به بولس الرسول الى اصوام الكنيسة القبطية بل الى النظم والطقوس اليهودية التى طالما حذر المؤمنين ونهاهم عن التمسك بها كما هو ظاهر مما جاء فى نهاية هذه الآية حيث قيل «من جهة عيد أو هلال أو سبت» وواضح أن

السبوت والأهلة ليست لها أقل علاقة بنظم الكنيسة القبطية بل هي من أخص طقوس وعادات الأمة اليهودية

(٤) قال بولس الرسول : اما الضعيف فيأكل بقولا (رو ١٤ : ٢)

فيقول المعترض : ان الأقباط ضعفاء الايمان لأنهم يتركون اللحوم ويأكلون بقولاً . ولو توخى الصواب وقصد الحق لوجد أن هذا القول لا علاقة له بالصوم بتاتاً ولكنه يختص باللحوم المحرمة في شريعة موسى . وذلك أن بعض المؤمنين كانوا يحللون هذه اللحوم وبعضهم كانوا يحرمونها فكتب بولس الرسول في ذلك مبيناً لهم أن سائر أنواع اللحوم في الشريعة الجديدة محللة غير أن من لا يستريح ضميره على أكل نوع منها فليتجنبه ويأكل بقولا فذلك أفضل له وأروح لضميره .

(٥) قال السيد المسيح : « ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان » (مت ١٥ : ١٠) فيقول المعترضون حيث أن ما يدخل الفم لا ينجس الانسان فما أكلناه من طعام في

الصيام أياً كان نوعه فلا ينجسنا . وبذلك حرّفوا كلمة الله وأخرجوها عن موضوعها الأصلي . مع أنهم هم قبل غيرهم يعلمون أن هذا القول لم يكن في موضوع الصوم بل في غسل الأيدي حين الأكل (انظر مت ١٥ : ٢) هذا فضلاً عن أن الكنيسة لا تمنع أبناءها تناول اللحوم في أيام الصوم لكونها نجسة في ذاتها أو محرمة . كلا . فكل مخلوقات الله طاهرة . ولكنها تمنع عنها في تلك الظروف تذليلا للنفس وكبحاً لجماح الجسد ولتزداد الصلاة قوة وحرارة لأن الصوم والصدقة هما جناحا الصلاة اللذان تنفذ بهما بسرعة الى آذان الله .

(٦) قد يقول المعترضون أيضاً إن سائر أصوام الكنيسة القبطية اللهم إلا الصوم المقدس هي ترتيب بشري وذلك لا يستحق الخضوع له . وقد كان خطاؤهم في ذلك لا يقل عن الاخطاء السالفة لانه ليس كل ترتيب بشري منقوضاً ما دام آيلا لمجد الله وخير الكنيسة (١ بط ٢ : ١٣) فقد خضع اليهود للصوم الذي فرضته

استير الملكة ومردخاى فتقبله الله وخلصهم من أعدائهم، ورد كيدهم فى نحورهم . وقد خضع أيضاً أهل نينوى للصوم الذى وضعه ملكهم فسر به الله ورضى عنهم .

واذا كان النظام الذى اقترحه يثرون حمى موسى استحسنه الله وأمر موسى أن يسير على موجبه (خر ١٨ : ١٧ — ٢٧) أليس بالحرى يليق بنا نحن أن نقبل ما رتبه أناس أتقياء صالحون ليس هنالك شك فى غيرتهم على مجد الله وخلاص الأنفس فضلاً عمّا لهم من السلطان لوضع أمثال هذه النظم بحكم وظائفهم الدينية ؟ فاللهم هب عبيدك رشداً من لدنك حتى يفصّلوا كلمة الحق باستقامة (٢ تى ٢ : ١٢) فارقين بين الصحيح والفاسد وفاصلين الصواب من الخطأ .

الخلاصة

حيث أنه ثبت من الأدلة المتقدمة أن الصوم من أسمى الفضائل ذات المنافع الروحية والجسدية، وأخصها اضعاف الشهوات والأميال الدنيوية، وتقوية الأشواق

والعواطف الروحية . كما أنه من أقوى الوسائط الفعالة فى نجاة الانسان من تجارب الحياة وضيقاتها . فهو ولا ريب مفروض على كل مسيحى مميز . ولا يُعفى منه سوى الأطفال والمنهوكين والضعفاء والمرأة النفساء . (راجع بند ٥٩ من قوانين الرسل)

(٨) « الأعياد »

لقد رتبت الكنيسة المقدسة بارشاد الروح القدس وانارته أعياداً مخصوصة اكراماً لله تعالى وتذكاراً لنعمه وبركاته الغزيرة التى أفاضها بسخاء فائق على بنى الانسان كعيدى الميلاد والقيامة . وذلك لما ينجم من هذه الحفلات المباركة من حميد الذكرى وجليل العبرة

لأنه ولا ريب عندما نحتفل بعيد الميلاد مثلا نتذكر بصورة محسوسة لطف الله واحسانه علينا كما أننا ندرك

عمق محبته الفائقة لنا . لأنه ونحن بعد خطاة وأعداء
تنازل ابنه الوحيد لمذلتنا وقدم ذاته الكريمة فداء عنا .
حينئذ تمتلىء قلوبنا فرحاً وتفيض ألسنتنا شكراً ويظل
رسم ذلك اليوم المجيد وحوادثه العجيبة عالقة بأذهاننا طيلة
أيام حياتنا بفضل تكرار واعادة الاحتفاء به سنوياً .

وهكذا ايضاً عندما نحتفل بأعياد الشهداء والقديسين
وتنطلق ألسنتنا بتعديد مآثرهم والافاضة فى سرد فضائلهم
وفواضلهم والاشادة باخلاصهم وأمانتهم لسيدهم وفاديهم لا
شك فى أنه يتجدد بذلك ذكرهم فى عقولنا ونشعر بالميل
الى الاقتداء بأعمالهم والتشبه بسيرتهم وثباتهم فى ايمانهم
وفى ذلك من جليل الفوائد والمنافع الخلاصية ما هو فى غنى
عن البيان والايضاح . ومن ثم قال بولس الرسول : اذكروا
مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله انظروا الى نهاية سيرتهم
فتمثلوا بإيمانهم (عب ١٣ : ٧) وقال القديس باسيليوس
(ان القديسين لا يحتاجون الى أن نجرى لهم ذكراً ونوجه
اليهم مديحاً . لكننا محتاجون جداً الى رواية أخبارهم كى

يتهيأ لنا الأقتداء بهم . لأنه كما يخرج النور من النور
والنفحة الطيبة من العطر الزكى كذلك من ذكر أتعاب
القديسين نرى نور الهدى ونستنشق عرف التقى)

غير أنه رغم هذه الخيرات والبركات الغزيرة التى
نحصل عليها من تلك المواسم والأعياد سواء أكانت لله
تعالى أو لقديسيه فان البروتستانت ينكرونها ويرفضون
الاحتفال بها مدعين أنها ليست مرتبة من الله بيد أن
الكتاب أثبتها ، والرسل مارسوها ، وتاريخ الكنيسة
البروتستانتية شهد بصحتها .

(١) ﴿ شهادة الكتاب ﴾

قال بولس الرسول : « ينبغى على كل حال أن أعمل
العيد القادم فى أورشليم » (اع ١٨ : ٢١) واذا قال المعترض
ان هذا العيد من أعياد اليهود قلنا إن الرسول حرّم على
المسيحيين تحريماً تاماً الخضوع للطقوس اليهودية فلا يعقل

والحال هذه أن يبيح لنفسه ما حرّمه على غيره (انظر ٢كو ٢ : ١٦)

فاذن العيد الذى قصد الرسول أن يعمله فى أورشليم هو عيد مسيحى وليس عيداً يهودياً .

وحيث أن الرسل كانوا يهتمون بهذه الأعياد ويحتفلون بها فنحن أولى بذلك وأحرى لاننا أحوج منهم للذكرى والعبرة (راجع ١كو ٥ : ٧ ، ١٦ : ٨ ، اع ١٨ : ٢١ ، ٢٠ : ١٦)

(٢) ﴿ شهادة أشهر مؤرخى البروتستانت ﴾

قال موسهيم (إن مسيحيي القرن الأول اجتمعوا للعبادة فى اليوم الأول من الاسبوع . اليوم الذى فيه استرجع المسيح حياته . ويظهر أنهم كانوا يحفظون يومين سنويين دينيين الواحد تذكاراً لقيامة المسيح والثانى تذكاراً لحلول الروح القدس على الرسل ويمكن أن يضاف على

هذين اليومين تلك الأيام التى فيها اعتنق الموت رجال قديسون لأجل المسيح التى بالأكثر احتمالا كانت أياماً مقدسة وعظيمة منذ ابتداء الكنيسة)

وقال (ان الأعياد السنوية المحفوظة عند مسيحيي القرن الثانى هى تذكار موت المخلص وقيامته وحلول الروح القدس على الرسل) — كتاب ١ قرن ٢ قسم ١ فصل ٤

وقال أيضاً (فى أكثر جماعات المسيحيين كان يحفظ خمسة أعياد أى تذكار ميلاد المسيح وتذكار آلامه لأجل خطايا البشر وتذكار قيامته وتذكار صعوده الى السماء وتذكار حلول الروح القدس على خادميه) — كتاب ٢ قرن ٤ قسم ٢ فصل ٤)

وقال القس بنيامين ثيندر البروتستانتى فى كتابه ريحانة النفوس المطبوع سنة ١٨٧٨ ص ١٣ (لقد جمعنا هذين العيدين — أى القيامة والعنصرة — لأن الظاهر أن ابتدأهما كان فى زمن واحد . فالأول منهما تذكاراً لموت المسيح وقيامته والثانى لحلول الروح القدس على الرسل .

ويبان انهما قد حفظا قديماً جداً حتى يوجد برهان على انهما كانا فى الجيل الأول وربما فى أيام الرسل أيضاً)

وقال أيضاً فى ص ١٤ « ثم أن المسيحيين الأولين كانوا يعيدون عيد الفصح باحتفال عظيم بسبب اعتبارهم الكلى لقيامة المسيح . فقد كانت القيامة حسب رأيهم وحسب تعليم بولس أيضاً » (١ كو ١٥) بمنزلة حجر زاوية فى الديانة المسيحية المقدسة لأن إيمانهم ورجاءهم كانا مؤسسين على صحة هذا الحادث وبه ظهر المسيح منتصراً على الموت والجحيم والشيطان وجميع جنود الظلمة . وبه أيضاً تم عمل الفداء العظيم ولأجل ذلك اعتبروا هذا اليوم بهذا المقدار حتى أن أغريغوريوس النزينزى يسميه ملك الأيام وعيد الأعياد . وفم الذهب يدعوه اكليل الأعياد وأعظم جميع الأعياد ويوم الرب العظيم وأعظم الأيام)

وقال صاحب كتاب تاريخ الكنيسة الذى طبعه البروتستانت سنة ١٨٣٩ ص ١٠٠ (أما الأعياد التى كانوا يعيدونها فهى الفصح والتجلى والميلاد . فالفصح لتذكار

قيامة مخلصنا . والعنصرة لتذكار مواهب الروح القدس حين حلوله على الرسل . والتجلى لتذكار ظهور سيدنا يسوع المسيح للوثنيين أو ظهور النجم للحكماء ولظهور الثالوث الأقدس عند معمودية ربنا ولأول أعجوبة أجراها فى قانا وأظهر معها مجده . والميلاد لتذكار مولد مخلصنا المبارك)

وقال صاحب كتاب علم اللاهوت البروتستانتى (ان بعض الكنائس الانجيلية تعتبر بعض العوائد الكنسية التى تسلسلت منذ القديم فى الكنيسة المسيحية . مما لا يضاد مطلقاً الكتاب المقدس كاعتبار عيد الفصح وعيد الميلاد وغيرها)

﴿ الأعياد التى تحتفل بها الكنيسة ﴾

أما الأعياد التى تحتفل بها الكنيسة القبطية فهى : —

أولا الأعياد السيدية [1] السبعة الكبيرة وهى :

---

(١) دعيت هذه الأعياد بالسيدية نسبة الى السيد المسيح

(١) عيد البشارة (لو ١ : ٢٦ — ٣٨) ويقع فى ٢٩ برمهات (٢) عيد الميلاد (لو ٢ : ١ — ١٣) ويقع فى ٢٩ كيهك اذا كانت السنة بسيطة وفى ٢٨ كيهك اذا كانت السنة السابقة كبيسة. وفى مثل هذه السنة تحتفل الكنيسة بالعيد فى يومى ٢٨ و ٢٩ [1].

(١) تحتفل الكنائس الشرقية ولا سيا كنيستنا القبطية بهذا العيد المجيد فى اليوم السابع من يناير (كانون الثانى) وهو الموافق ٢٩ كيهك.

أما الكنائس الغربية فتحتفل به فى اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر (كانون الاول) على أن المرجح أن السيد المسيح له المجد ولد فى اليوم السابع من شهر يناير الموافق ٢٩ كيهك وذلك طبقاً لما جاء فى أقدم التواريخ وأصدقها

فقد ورد فى سجل تاريخ كنسى قديم مجلد ٢ ص ١٩٧ ما يأتى :ـــ

(وقد وقع اختلاف عظيم فى أول الأمر على انتخاب اليوم الذى يعين لهذا العيد. وسبب هذا الاختلاف انما هو كون اليوم أو الشهر الذى ولد فيه المسيح غير معروف بالتحقيق. ولكن الايام التى ترجح حفظها له هى اليوم السابع من كانون الثانى

(٣) عيد الظهور ويعرف بعيد (الغطاس) وسمى بعيد الظهور لأن فيه ظهر الثالوث الأقدس أثناء عماد السيد المجد (مت ٣ : ١٣) ويقع فى ١١ طوبه

(٤) عيد الشعانين ومعناه عيد الزيتونة وهو تذكار دخول السيد له المجد الى أورشليم راكباً على أتان (مت ٢١ : ١) ويقع فى الأحد السابع من الصوم المقدس.

(٥) عيد القيامة المجيد ويقال له عيد الفصح ويقع فى الأحد الثامن من الصوم المقدس (مت ٢٨ : ١ — ٤)

(٦) عيد الصعود وهو تذكار صعود ربنا يسوع المسيح الى السماء ويقع بعد عيد القيامة بأربعين يوماً (مر ١٦ : ١٩)

(٧) عيد الخمسين ويقال له بالعبرانية العنصرة وباليونانية البنديكستى. وهو تذكار حلول الروح القدس على

الخامس والعشرون من كانون الأول. فالبعض من الكنائس الشرقية اختاروا الأول. والكنائس الغربية اختاروا الثانى. وبالتدريج تغلب اليوم الخامس والعشرون من كانون الأول

كتاب ريحانة النفوس ص ٢٠)

التلاميذ ويقع بعد عيد القيامة بخمسين يوماً — ومن ثم دعى عيد الخمسين — (اع ٢ : ١ — ٤)

ثانياً الأعياد السيدية السبعة الصغيرة وهى : —

«١» عيد الختان وهو تذكار ختان ربنا يسوع المسيح ويقع فى ٦ طوبه (لو ٢ : ٢١)

«٢» عيد عرس قانا الجليل وهو أول تذكار لأول معجزة عملها ربنا وهى تحويل الماء خمراً (يو ٢ : ١) ويقع فى يوم ١٣ طوبه .

«٣» عيد دخول السيد الى الهيكل حيث حمله سمعان الشيخ على ذراعيه وبارك الله (لو ٢ : ٢) ويقع فى يوم ٨ أمشير

«٤» عيد خميس العهد وهو تذكار اعطاء ربنا جسده ودمه لتلاميذه ليلة آلامه (مت ٢٦ : ٢٦) ويقع قبل عيد الفصح بيومين

«٥» عيد الأحد الجديد [1] أى أحد توما وهو يوم ظهور ربنا له المجد لتلاميذه ومعهم توما (يو ٢٠ : ٢٤) ويقع فى الأحد التالى لعيد القيامة

«٦» عيد دخول السيد الى أرض مصر (مت ٢ : ١٣) ويقع فى ٢٤ بشنس

«٧» عيد التجلى (مت ١٨ : ١) ويقع فى ١٣ مسرى

ثالثاً أعياد الشهداء والقديسين كأعياد القديسة مريم [2] والرسل والملائكة اكراماً لهم واعادة ذكرهم

---

(١) سمى هذا الاحد بالجديد لانه أول أحد حفظ لتقديسه بعد الغاء النظام القديم

(٢) القديسة مريم خمسة أعياد فى السنة وهى (١) عيد ميلادها (٢) دخولها الهيكل (٣) نياحتها (٤) صعود جسدها الطاهر الى السماء (٥) تكريس أول كنيسة بنيت على اسمها الكريم

أما صعود جسدها الطاهر الى السماء فلا نعده أمراً غريباً أو عظيماً على هذه القديسة المباركة . لان من حلت فى بطنها رب السماء ليس بعجيب أن يصعد جسدها الى السماء . لان السماء عند

بالمجد والتطويب . وقد أشار ربنا له المجد بوجوب حفظ أعياد القديسين ودوام ذكرهم بقوله عن المرأة التي مسحت قدميه بالطيب : « حيثما يكرز بالانجيل في كل العالم يخبر بما فعلته هذه المرأة تذكاراً لها » (مر ١٤ : ٩)

التحقيق ليست هي إلا كرسياً فقط للمسيح . أما مريم فهي أم المسيح. وفرق عظيم بين كرسي الملك وأمه. فاذن مريم أشرف من السماء وليست السماء أشرف منها . وبالتالي ليس هنالك ما يمنع صعود جسدها اليها . وحسبها أن تكون مساوية لايليا وأخنوخ (٢ مل ٢ : ١ ، تك ٥ : ٢٢)

أما صعود ذلك الجسد الطاهر فقد أثبته ديونسيوس الاريوباغي. وهاك خلاصة ما قاله في ذلك بحسب ما ورد في كتاب ريحانة النفوس للقس بنيامين البروتستانتي ص ٤٣ (انه عند وفاة مريم اجتمع جميع الرسل بسرعة من جميع أقطار الارض حيث كانوا يبشرون الى أورشليم الى بيت هذه المباركة وحينئذ أتى يسوع مع ملائكته وأخذ نفسها وأحضرها الى ميخائيل رئيس الملائكة . وفي اليوم التالي وضع الرسل الجسد في القبر وحرسوه منتظرين ظهور الرب . فظهر المسيح ثانية ونقل جثتها المقدسة الى السماء في سحابة وهناك اتحد أيضاً الجسد بالنفس وتمتع بالسعادة الابدية)

ثم نطق الروح القدس على فم القديسة مريم بما يثبت ذلك فقالت : هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني لأن القدير صنع بي عظائم (لو ١ : ٤٨) كما أنه صرح على فم صاحب المزمور بما يؤدي هذا المعنى عينه فقال : ذكر الصديق يدوم الى الأبد (مز ١١٢ : ٦) ولا يمكن أن يتم هذا الاكرام على الوجه المرغوب فيه إلا بالطرق الاحتفالية لأنها هي التي تعلن ذلك الاكرام بصورة واضحة جلية ذات تأثير فائق بحيث لا يمحى من الذاكرة ولا ينسى .

وليس أدل على ذلك من أن نجد ذكر القديسين الذين تحتفل الكنيسة بأعيادهم على أفواه جميع المؤمنين كبيرهم وصغيرهم عالمهم وجاهلهم بيد أن الذين لم تحتفل بأعيادهم يكاد يكون ذكرهم مجهولاً لدى الجميع اللهم إلا العلماء منهم وأولئك نفر قليل بنسبة العامة. وعليه لو فرض ان الكنيسة أهملت الاحتفالات بأعياد سائر القديسين لتلاشى ذكرهم بلا محالة من الاذهان وكان نسياً منسياً وهيهات اذا تمت أوامر الكتاب القائلة (أذكروا مرشديكم — أنظروا الى

نهاية سيرتهم . ذكر الصديق يدوم الى الابد) .

ولم يكن احتفال الكنيسة القبطية بأعياد الشهداء والقديسين بدعة ابتدعتها ولكنها سارت فى ذلك على ما كانت تسير عليه كنيسة المسيح منذ نشأتها .

قال صاحب كتاب تاريخ الكنيسة الذى طبعه البروتستانت سنة ١٨٣٩ ص ١٠١ (وكان المسيحيون يكرمون الشهداء ويعبرون عن ذكر يوم مكابدتهم الآلام بمولدهم ويعيدون الأعياد عند قبورهم بغاية السرور والمحبة والاحسان)

وأنك لتندهش حقاً عندما ترى معظم الطوائف البروتستانية تحتفل بأيام ميلاد ووفاة عظمائها وأبطالها الذين حازوا شهرة ممتازة فى الأمور العالمية كالحروب والاختراعات والاكتشافات وتقيم لهم التماثيل والدمى فى أمهات المدن والقرى تعظيماً لأسمهم وتخليداً لذكرهم ، ومع ذلك يبخلون بمثل هذه الاحتفالات أو أقل منها على رجال الله الابطال

الذين شرفوا المسيحية وعظموا شأنها ورفعوا قدرها بما أتوه من جلائل الاعمال ومحامد الخصال .

ومما هو أدعى للأسف العميق أن الذين لا يهتمون بأعياد القديسين واكرامهم يعتقدون أن تكريم القديسين والاحتفاء بهم ينقص من مجد الله وتكريمه وهو زعم فى أقصى حدود الخطأ والخطل . لأنه أى نقص يلحق مجد الله من اكرامنا خواصه وأصفياه ونحن لم نكرمهم ونعظم شأنهم إلا لانهم سفكوا دماءهم وضحوا بكل ما يملكون فى الحياة فى سبيل تمجيده وتعظيم اسمه ولولا ذلك لما استحقوا منا مثقال ذرة من المجد والكرامة . فاكرامهم اذن نتج من انتسابهم اليه ، ومجدهم منح لهم لعلاقتهم به ، كما يكرم العبد لأجل سيده والابن لأجل أبيه . وهل يهان الآباء وتنقص كرامتهم اذا أكرم أبناؤهم الأعزاء ؟ وهل تحتقر الملوك اذا أكرم أعوانهم وخدمهم الأمناء ؟ حقاً أن الادعاء بذلك ينسب لله الغيرة والحسد تعالى اسمه وتقدس . وكفى دليلاً على بطلان هذا الزعم قوله لتلاميذه

(ان من يكرمكم يكرمنى) فالله لا يهان بالاكرام الذى
يقدم لقديسيه بل يسر به ويعتبر أنه أهين بخدامه اذا
أنكر عليهم الاكرام الواجب لهم .

هذا فضلاً عن أن الأعياد لها ميزات أخرى أدبية
وسياسية واجتماعية ولذلك عنيت بها سائر الأمم المتمدينة
عناية خاصة فى كل زمان ومكان . قال هيرودوتس المؤرخ
(كان للمصريين والرومان واليونان أعياد كثيرة فلم يخل
شهر من عيد دينى لهم فأثر ذلك عندهم تأثيراً عظيماً من جهة
الدين والسياسة وتقوت بها وحدتهم)

وقال أحد علماء الكتاب شرحاً على أعياد بنى اسرائيل
التى رتبها الله لهم بقصد احياء قوة الدين فى قلوبهم واعادة
ذكر حسناته عليهم وبركاته التى شملتهم كأعياد الفصح
والبنديكستى والمظال والكفارة واليوبيل . (ان
الاسرائيليين كانوا يجتمعون فى أعيادهم المعروفة لعبادة
الاله الحق ولتقوية مواثيق الوحدة مع أنهم كانوا أسباطاً
متميزة)

ولو علم الذين لا يهتمون بالأعياد أن فى الأعياد يكثر
التزوار الذى يجدد أواصر المحبة ويقوى ربطها . وفيها يجود
المحسنون على المحتاجين فيجبرون قلوبهم المنكسرة ،
ويكفكفون دموعهم المنسجمة ، وفيها يتفقد الاصحاء
المرضى ، والفرحون الحزانى ، فتزول السخائم والاحقاد ويحل
الصفاء محل الجفاء . لو علموا كل ذلك لما أحجموا عن الاهتمام
بالاعياد والاحتفاء بها ولاتخذوا ربهم وسيدهم الذى أحترمها
وأحتفل بها وهو فى غنى عنها مثلا لهم أعلى (راجع يو ٢ :
١٣ ، ٧ : ٢ ، ١٠ : ٢٢ ، مت ٢٦ : ١٩ ، لو ٢ : ٤٢ ، مر ١٤ : ٤)

(٩) ﴿ شفاعة القديسين واكرامهم ﴾

لقد حد بعض علماء الكتاب الشفاعة بقولهم (الشفاعة
هى توسط ذى مكانة لدى صاحب نعمة لصالح شخص يرى
ذاته غير مستحق أن يسأل لنفسه شيئاً بدون وساطة وسيط
أو شفاعة شفيع . فهى والحال هذه وساطة ثالث بين اثنين

متفاوتين قوة وجاهاً . وغايتها جلب نعمة من الرفيع الى
الوضيع . ولا تتم هـذه الغاية إلا اذا كان الوسيط ممن لهم
منزلة أو حظوة فى عين صاحب النعمة) .

وحيث أن الكنيسة تعتقد حسب تعليم الكتاب
المقدس أن للقديسين الأحياء على الارض والمنتقلين الى
السماء مقاماً رفيعاً امام الله وقبولا حسناً لدى عرشه الالهى
(رؤ ٣ : ٢٩) فمن ثم تطلب احتياجاتها من الله بوساطة
هؤلاء القديسين ويدعى ذلك الطلب استشفاعاً .

على أن هذه الشفاعة لا تتعارض مع شفاعة ربنا يسوع
المسيح التى نص عنها الرسول بقوله : لأنه يوجد إله واحد
ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح
(١ تى ٢ : ٥) لأن هذه الشفاعة انما هى عبارة عن كفارة
عامة لخطايا جميع العالم فلا يتدخل فيها مخلوق ما انساناً كان
أو ملاكاً ، بل هى خاصة بربنا والهنا يسوع المسيح الفادى
الأعظم وحده . أما الاستشفاع بالقديسين فعبارة عن
الاستعانة بصلواتهم للنجاة من ضيقات هـذه الحياة

وللحصول على نعم الله المتنوعة .

واذا اعترض البعض على هذه الشفاعة بحجة أن
القديسين لا يعرفون ما يحدث على الأرض ومن ثم
لا يستطيعون أن يسمعوا استغاثة المستغيثين بهم . أجبناهم
بأن القديسين ولا شك يعلمون أفكار الناس وما يحدث فى
العالم ليس علماً ذاتياً بل بحسب الالهام الربانى والمشيئة
الالهية . لأنه اذا كان جل شأنه من عليهم بهذه الهبة
السامية وهم خاضعون لنير الخطية محاطون بظلامها الدامس،
فمن باب أولى أن يكافئوا بهذه الهبة الربانية ويتمتعوا بها
بعد جهادهم ضد الخطية وانتصارهم الكامل عليها . وبما أنهم
منحوا هـذه الهبة جزاء انتصارهم على الخطية جزئياً ،
فطبيعياً تزداد وتعظم لا أن تضعف وتسلب منهم عند
انتصارهم على الخطية كلياً .

فبطرس الذى علم ما فعله حنانيا وسفيرة أمرأته (اع
٥ : ١) وهو فى زمرة الخطاة لا يجهل البتة ما يحدث على
الارض وهو ينعم بعشرة القديسين وسكان السماء .

وبولس الذى علم بارتداد بعض المؤمنين فى الأيام المقبلة وهو محاط بسحابة الجسد الكثيفة لا تسلب منه هذه النعمة وقد أضحت لديه الأسرار والخفايا واضحة معروفة بل سافرة مكشوفة (راجع ١ كو ١٣ : ١٢)

ليت شعرى ألم يقرر بولس نفسه هذه الحقيقة باعترافه فى أحدى رسائله بأن معرفة القديسين بعد انتقالهم الى السماء تكون أسمى وأرفع مما كانت عليه وهم بعد فى هذه الحياة حيث قال : اننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجها لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت (١ كو ١٣ : ١٢) وهو قول يدل صراحة على أن النفس الناطقة اذا ما فارقت هذا الجسد الذى هو شبه غمامة مظلمة يحجب عنها نور المعرفة الكاملة فانها تستنير وتكمل بالاعلانات الآلهية المفاضة عليها من نعم البارى جل شأنه .

ألم يعلم ابراهيم بموسى والأنبياء مع أنهم ظهروا فى الوجود بعد موته بآلاف السنين ؟ (لو ١٦ : ٢٩)

وهل لم يعرف صموئيل النبى بعد موته كل ما أتاه شاول الملك من طغى وبغى وما كان مزمعاً أن يلاقيه هذا الملك هو وأبناؤه جزاء تمرده وعصيانه ؟ (١صم ٢٨: ١٥-١٩)

وأم لم يدر إيليا النبى بعد مغادرته هذا العالم بأن يورام بن يوشافاط ملك يهوذا لم يسر فى طريق أبيه البار بل سار فى طرق ملوك اسرائيل الفجار وأدخل عبادة البعل وقتل اخوته بالسيف ؟ (٢ أى ٢١ : ١٢ - ١٦)

ثم ألم يشعر الملائكة بتوبة الخاطىء وهم فى السماء فيفرحون برجوعه الى الله ؟ (لو ١٥ : ١٠) إذن القديسون يعلمون كل ما يحدث على الأرض كما كانوا يعلمون قبل انتقالهم الى السماء وبالتالى يستطيعون أن يشفعوا فى المؤمنين

أما شفاعتهم فمؤيدة بالنصوص والحوادث الكتابية تأييداً لا سبيل لانكاره والريب فى صحته . واليك بعض النصوص والحوادث الدالة على ذلك .

قال سليمان الحكيم فى توسلاته لدى الله جل شأنه فى بعض الامور الخطيرة التى كانت تعترضه فى الحياة :

لاجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك (مز١٣٢ : ١٠)

وقال جل شأنه فى خلال كلامه الخاص بمدافعته عن أورشليم : وأحامى عن هذه المدينة لأخلصها من أجل نفسى ومن أجل داود عبدى (٢ مل ١٩ : ٣٤ ، ٢٠ : ٦) وقال لسليمان على أثر غضبه عليه لمخالفته وصاياه : «لأنى لا أمزق منك المملكة كلها بل أعطى سبطاً واحداً لابنك لأجل داود عبدى » (١ مل ١١ : ١٢)

وجاء عن موسى النبي انه شفع فى شعب اسرائيل الذى صنع من حلى نسائه عجلا مسبوكا وسجد امامه وذبح له . فقبل الله الشفاعة وصفح عن هذا الشعب الخاطىء بعد أن كان قد أضطرم قلبه عليه وأراد أن يفنيه عن بكرة أبيه (خر ٣٢ : ١١ — ١٤).

وشوهد ملاك الرب مصلياً عن شعب ومدينة اورشليم قائلاً : « يا رب الجنود الى متى لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة» (زك ١ : ١٢) وقد أجاب الله طلبته قائلاً : « قد رجعت الى اورشليم

بالمراحم فيبنى بيتى فيها » (زك ١ : ١٦)

ولما فشا الوبأ فى بنى إسرائيل لتذمرهم على موسى وهرون وأخذ الموت يحصدهم حصداً ذريعاً حركت الشفقة قلب هرون فأخذ مبخرته ووقف بين الأحياء والأموات فرحمهم الله ورفع عنهم ضربة الموت لا لتوبتهم بل لشفاعة هرون فيهم (عد ١٦ : ٤٨)

ولما مات ابن أرملة صرفة صيدا صرخ إيليا الى الرب وقال: يارب إلهى لترجع نفس هذا الولد الى جوفه فقبل الرب شفاعة إيليا فى الغلام ومن عليه بالحياة مرة ثانية حيث رجعت نفس الولد الى جوفه فعاش (١ مل ١٧ : ٢١)

وقد ورد فى سفر الرؤيا أن الملائكة تقدم صلوات شعب الله الذين على الأرض أمام الحضرة الالهية حيث قيل : « وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم » (رؤ ٨ : ٣)

ومن هذه النصوص والحوادث الصريحة يتضح أن

شفاعة القديسين ذات شأن عظيم أمام عرش نعمة الله . ولم تكن شفاعتهم مقبولة ومحترمة لديه تعالى فحسب بل كثيراً ما كان هو تقدس اسمه يرشد الناس الى الالتجاء اليها وقت الملمات ويحرّضهم على القيام بها لتقيهم شر النوازل . وأبلغ دليل على ذلك ما جاء عن أصحاب أيوب الثلاثة حيث ألزمهم جلّ شأنه بأن يستشفعوا بعبده أيوب لئلا يحمى غضبه عليهم فيفنيهم بقوله لهم بعبارة صريحة لا لبس فيها ولا ابهام : « والآن فخذوا لانفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش واذهبوا الى عبدى أيوب واصعدوا محرقة لاجل أنفسكم وعبدى أيوب يصلى من أجلكم لانى أرفع وجهه لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم لانكم لم تقولوا فىّ الصواب كعبدى أيوب » (أى ٤٢ : ٨) ولم يلزم أصحاب أيوب بذلك فقط بل ألزم أبيمالك ملك جرار ليفعل هذا الفعل عينه مع ابراهيم لينجو هو ونساؤه من الكارثة التى أصابتهم بقوله له : « رد امرأة الرجل فانه نبي وهو يصلى لأجلك فبكّر ابيمالك ودعا ابراهيم ورد له سارة امرأته فصلى

ابراهيم الى الله فشفى الله أبيمالك وامرأته وإمائه فولدن لأن الرب كان قد أغلق كل رحم فى بيت ابيمالك بسبب سارة امرأة ابراهيم » (تك ٢٠ : ١ — ١٨)

ولو علم المعترضون أن بولس الرسول نفسه طلب من جمهور المؤمنين الأتقياء أن يستشفعوا فيه لما انكروا قوة الشفاعة ومنفعتها . وحسبنا ما جاء فى رسالتيه الى روميه وتيموثاوس عن هذا الموضوع فان فيهما الدليل الكافى على ذلك . حيث قال فى الاولى : اطلب إليكم أيها الاخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلوات الى الله من أجلى (رو ١٥ : ٣٠) وقال فى الثانية : اطلب قبل كل شيء أن تقام تضرعات وصلوات وتوسلات وتشكرات من أجل جميع الناس (١ تى ٢ : ١)

أما اذا قالوا إن القديسين يشفعون وهم أحياء فى هذا العالم فقط وبعد انتقالهم لا تكون لهم شفاعة ، قلنا اذا كانت الشفاعة متيسرة للقديسين وهم بعد فى هذه الحياة فانها تكون لهم أيسر وهم فى السماء لأنهم يكونون حينئذ قد

كفوا عن الخطيئة وتحرروا من سلطانها القاسي، الأمر
الذي يصيرهم أكثر دالة وقربى لدى العرش الالهي . ولو
علموا أن الله إله أحياء لا أموات (مت ٢٢ : ٣٢) لما كان
هناك سبيل الى انكار الصلة التامة والصلوات المتبادلة بين
الكنيسة المنتصرة والكنيسة المجاهدة .

ومما هو جدير بالالتفات اليه أن الله نفسه أشار إشارة
جلية الى شفاعة القديسين المنتقلين من هذا العالم وذلك
بقوله لأرميا النبي عن موسى وصموئيل بعد موتهما : « ان
وقف موسى وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا
الشعب » (أر ١٥:١٠) وهو قول صريح يدل على أن موسى
وصموئيل كانا معتادين أن يقفا أمامه تعالى ليشفعا في بعض
البشر ولكن شر أورشليم القطيع وقتئذ جعله أن يرفض
شفاعتهما ويعلن رفضها لنبيه بهذه الصورة .

واذا قالوا لماذا يصلي القديسون من أجلنا وهم في
السماء، قلنا انهم يصلون من أجلنا كما نصلي نحن المؤمنين
الواحد عن الآخر لأن القديسين وان كانوا فارقوا الارض

إلا أنهم ما زالوا اعضاء معنا في جسد المسيح الخفي الواحد أي
كنيسته كما يقول بولس الرسول : فانه ان كان عضو واحد
يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه وان كان عضو واحد يكرم
فجميع الاعضاء تفرح معه (١ كو ١٢ : ٢٦)

والخلاصة : ان شفاعة الكفارة التي بها حصلنا على
المصالحة مع الله والغفران والحكمة والخلاص وكل نعمة انما
هي خاصة بالمسيح يسوع وحده . أما الاستشفاع بقديسيه
القائمين أمام منبره العظيم أو الذين هم بعد في هذه الحياة
المنجاة من مضايقات العالم الحاضر وبلاياه المتنوعة فلا سبيل
لانكارها ورفضها لأن كل آيات الكتاب مؤيدة لها
وناطقة بصحتها . ؟

(١٠) ﴿ صور القديسين ورفاتهم وآثارهم ﴾

تعتقد الكنائس البروتستانتية أن اكرام صور
القديسين وتعظيم رفاتهم واحترام آثارهم مخالف لتلك
الوصية القائلة : « لا تصنع لك صورة ما مما في السماء من

فوق وعلى الارض من تحت لا تسجد لهن ولا تعبدهن »
(خر٢٠ : ٤)

وقد نسوا أو تناسوا أن الله أمر موسى أيضاً أن يصنع كروبين (أى صورة ملاكين) على تابوت العهد (خر ٢٥ : ١٠) فاذا شرحت الوصية الأولى حسب زعمهم وهو النهى عن اتخاذ الصور على الاطلاق لكان الله جل شأنه مناقضاً نفسه لأن ما نهى عنه فى الوصية الأولى عاد فأمر به فى الوصية الثانية وهو ما تجل عنه الذات الألهية اجلالاً فائقاً : لانه ليس انساناً فيكذب ولا ابن آدم فيندم (عد٢٣ : ١٩)

اذن ينتج بالبداهة أن النهى عن اتخاذ الصور والتماثيل فى الوصية الأولى انما كان للتحذير من عبادتها فقط كما يؤخذ من آخر الآية فى قوله (ولا تعبدهن) أما الأمر باتخاذها فى الوصية الثانية فقد كان للعبرة والتذكار

وحيث أن الكنيسة القبطية لم تتخذ صور القديسين للعبادة بل للتذكرة والعبرة فهى لذلك لم تخطىء فى عملها

لأن الصور إن هى الا كتاباً يعلمنا وهو صامت بأبلغ عبارة ما كان عليه أولئك القديسون من الطهر والعفاف وما قاساه الشهداء من الاضطهاد والعذاب من أجل كلمة الله فنقتدى بأعمالهم وننسج على منوالهم عملاً بقول بولس الرسول : اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله انظروا الى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم (عب ١٣ : ٧) قال لوثر (من هو ذلك الذى بلغ به العمى الى هذا الحد حتى يرى أنه من الخطأ تصوير الحوادث التاريخية المسيحية ونقشها ووضعها فى البيوت والهياكل المقدسة . أنا لا أرى خطأ فى ذلك)

وقال أيضاً (انه مسموح لكل مسيحى أن يتخذ صور القديسين لانها حروف هجائية تذكرنا بالمرسومين عليها وتشخصهم لنا)

ولقد أصاب فى قوله هذا غاية الاصابة لان العناصر المحسوسة تعين النفس على ادراك الحقائق الروحية ، إذ أن النفس لا تعرف ولا تفهم شيئاً ما لم تتنبه الحواس الخارجية التى هى بمنزلة أبواب تدخل منها المعلومات حتى تتصل

بالنفس وهناك ترسمها المخيلة وتنقشها الذاكرة فى ألواح العقل . وهـذا ظاهر فى كل أمور الحياة . فما لم تسمعه الأذن وتشاهده العين لا يمكن أن تعرفه النفس . ومن ثم نرى المدارس لا يمكنها تبليغ أكثر الحقائق العلمية بطريقة راسخة إلا بواسطة التصوير كما هو الواقع من رسم الخرائط الجغرافيـة فانه بواسطته يتعرف الطالب موقع كل بلد وتحديده الجغرافى

ولسنا نوضح خافياً اذا قلنا إن الصور لم تكن حديثة العهد فى الكنيسـة المسيحية بل وجدت فيهـا منذ فجر النصرانية كما يظهر من قول بولس الرسول لأهل غلاطية « أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق انتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً » (غل ٢ : ١)

وقـد اتفق مشاهير شراح الكتاب المقدس على أن هـذه الآية تدل صراحة على أن صورة صلبوت المسيح كانت مرسومة بالحس أمام أعين أهل غلاطية . ومن ثم

كان الشاهد الموضوع أمام هذه الآية يشير الى الحية النحاسية التى هى صورة حسية (راجع غل ٣ : ١ وسفر العدد ٢١ : ٩ فى التوراة ذات الشواهد)

واذا قال المعترض إن اتخاذكم الصور للتذكار أمر مستحسن غير أن التقبيل والسجود والتبخير لها أمور غير لائقة بهـا لأنها لم تخرج عن كونها قطعة من الخشب أو معدناً من المعادن . قلنا لا حرج علينا فى ذلك . فكما أن كهنة اليهود كانوا يرقصون ويسجدون أمام التابوت وبأيديهم المجامر وفيها البخور (خر ٣٠ : ٣٦) ولم يلحقهم من ذلك خطأ ما ، لأن السجود لم يكن لخشب التابوت وطلائه ، وانما لله جلّ شأنه . هكذا نحن عندما نسجد أو نبخر لصورة الصلبوت وتقبلها لم يكن ذلك للخشب والطلاء ولـكنه لصاحب الصورة نفسـه وهو يسوع المسيح ربنا .

قال لوثر[1] « انى انا سجدت قدام ايقونة الصلبوت

(١) تاريخ الاصلاح الجزء الاول طبعة بيروت سنة ١٨٧٦ ص ٦٤

لا أكون بذلك سجدت لايقونة المسيح مصلوباً ولا لخشبة علّق عليها الفادى انما أكون قد سجدت لذات الفادى بتكريمى الخشبة. ومن فهم خلاف ذلك فقد أخطأ. واذا وجد من تورط بمثل هذا التكريم وانتقل منه الى التعبد المحض فقد تجاوز الحد واقتضى اصلاحه. ولا يليق بنا أن نرذل تكريم الايقونات اذا وجد من أساء التصرف بها. واذا كان هناك من لا يدرك حقيقة تكريم الايقونات وانتهى الأمر به الى أن عبدها فهل نلزم لذلك بالكف عن تكريمها

هب أنه وجد من أساء زيجة سنها الله فهل تهجرون بسبب فعله نساءكم وتطردونهن من بيوتكم. واذا وجد من أساء تعاطى الخمر فهل تهرقونها على الأرض وتنقطعون عن شربها مكتفين بالماء »

هذا ولا يغرب عن الاذهان أن السجود نوعان سجود عبادة [1] وسجود اكرام. فالنوع الأول لا يقدم إلا لله

(١) سجود العبادة نوعان — أولها ما هو واجب بالنظر الى

وحده وللقربان المقدس.

أما النوع الثانى فيمكن تقديمه للأشخاص وللمواد كما سجد يوماً كاملاً يشوع بن نون امام تابوت العهد الذى صنعته ايدى البشر من مادتى الخشب والذهب (يش ٧: ٦ — ١٠) وكما سجد ابراهيم لبنى حث (تك ٢٣: ٥) ويعقوب لعيسو (تك ٣٣: ٣) وموسى ليثرون حميه (خر ١٨: ٧) وبنو يعقوب ليوسف اخيهم (تك ٤٢: ٦) وناثان النبي لداود الملك (١مل ١: ٢٣)

ذات المسجود له. والثانى ما هو واجب بالنظر الى العرض الموضوع عن الذات المسجود لها. فالأول كالسجود لذات الله والثانى كسجودنا للقربان المقدس من حيث ان سيدنا يسوع المسيح الموجود فيه هو إلهنا مبدع كل الخيرات وخالق جميع المروءات.

والسجود المختص بالله يقوم أولا بالاجلال الباطنى لحضرته الالهية. وثانياً ببعض علامات خارجية دالة على التهيب والتوقير والخضوع لسلطته ومن ثم نجثو على ركبنا أمامه تعالى دلالة على حقارتنا نظراً الى جلاله الالهى ثم نضع جباهنا على الأرض معترفين بذلك اننا كلا شيء نظراً الى ذاتنا أمام سيادته الالهية.

ومما أدعى للذكر هنا ان الله نفسه قد اباح السجود
للبشر سواء أكانوا كهنة ام ملوكاً اتقياء بقوله تعالى لعالى
الكاهن : واقيم لنفسى كاهناً اميناً ويكون أن كل من يبقى
فى بيتك يأتى ليسجد له (١ صم ٢ : ٣٥) وقوله لكاهن
كنيسة فيلادلفيا : هانذا اصيرهم يأتون ويسجدون امام
رجليك ويعرفون انى انا احببتك (رؤ ٣ : ٩)

نعم لقد جاء عن يوحنا الرسول أنه لما أراد أن يسجد
أمام الملاك الذى كان يريه تلك المناظر منعه بقوله : انظر
لاتفعل انا عبد معك ومع اخوتك الذين عندهم شهادة يسوع
(رؤ ١٩ : ١) غير أن ذلك كان لأمرين إما لمكانة يوحنا
ومنزلته عند الله التى وان لم تزد عن منزلة الملاك الذى كان
يريه تلك المناظر فهى مساوية لها ، ومن ثم منعه عن ذلك .
وإما لأن يوحنا ظن الملاك أنه المسيح لما رآه عليه من
الاجلال والشرف والبهاء فأراد ان يسجد له كأنه إله معبود
فاستشعر الملاك بظنه فمنعه عن ذلك . ولهذا السبب عينه
منع بطرس الرسول كرنيليوس من السجود له

وكذلك رفاة القديسين وآثارهم يجب أن تكرم
وتحترم فى أقصى حدود الكرامة والاحترام لأن ما اثبته
الله من الكرامة الفائقة لعظام اليشع النبى التى أقامت ميتاً
وأعادت له الحياة أوجب على الناس اكرام رفاة القديسين
واحترام آثارهم (راجع ٢ مل ١٣ : ٢١ - ٢ : ١٣ و ١٤ ، اع
١٩ : ١٢)

ولقد جرت عادة الكنيسة منذ عصر الرسل أن
تكرم صورة السيد المسيح والقديسة مريم وتقبل رفاة
القديسين باحترام كلى حتى القرن الثامن حيث أمر
الملك لاون الذى تبوأ عرش القيصرية سنة ٧١٦م بإزال سائر
الايقونات من الكنائس لزعمه أن السجود لها
انما هو عبادة أوثان . ثم أمر باضطهاد من يسجد
للأيقونات وقد بلغ الأمر بالمضطهدين أنهم كانوا
يكسرون الأيقونات على رؤوس من يجدونها فى بيته . ولما
مات هذا الملك اجتمع نواب سائر بطاركة العالم وحرموا
محاربى الايقونات فى مجمعين عقدا سنة ٨٦٩ و ٨٧٩ وقرروا

بان الايقونات يجب أن تعلق فى الكنائس والبيوت وأن يقدم ما يليق لها من السجود والتقبيل لا للعبادة الدينية ولكن للاكرام فقط . كما أنه يقدم لها البخور وتوقد أمامها المصابيح اكراماً لعنصرها الاصلى.

(١١) ﴿ بتولية السيدة العذراء مريم ﴾

لقد دعيت القديسة مريم منذ الأجيال الأولى بمريم العذراء. وان لفظ عذراء هو النعت الخاص بها والملازم لاسمها الكريم حيثما ذكر لأن ابنها المولود منها قد خرج من مستودعها خلواً من فساد بتوليتها كما ينفذ نور الشمس من الزجاج خلواً من كسر أو انثلام.

وقد كان لائقاً بصانع العجائب وينبوعها أن يولد هكذا بنوع عجيب ومغاير للعادة. ومن ثم فهى دائمة البتولية قبل الولادة وحال الولادة وبعد الولادة أيضاً.

ولقد تقدمت العبارة عن ميلاد ربنا يسوع المسيح

من سيدتنا القديسة مريم خلواً من فساد بتوليتها بذلك الباب الناظر الى المشرق المشاهد من حزقيال النبي برؤياه التى يخبرنا عنها بقوله « ثم أرجعنى الى طريق باب المقدس الخارجى المتجه للشرق وهو مغلق فقال لى الرب هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه انسان لأن الرب إله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً » (حز ٤٤ : ١ ـ ٣)

وقد فسر القديس اغسطينوس هذا النص بقوله (ما هو معنى « باب مغلق فى بيت المقدس » إلا أن القديسة مريم تكون على الدوام عادمة الدنس مالكة لخاتم بتوليتها. وما هو معنى قوله « لا يدخل منه انسان » إلا أن القديس يوسف لم يعرفها قط. وما هو معنى « لأن الرب إله اسرائيل دخل منه » إلا أن الروح القدس حل فيه. وما هو معنى « هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح » إلا أن مريم قد كانت قبل الولادة عذراء وبقيت بعد الولادة عذراء أيضاً)

على أنه بالرغم من ذلك نجد بعضاً من البروتستانت

الذين أخذوا عن البديوس[١] وأبيون وبوفيناس الهراطقة[٢]
يقولون إن القديسة مريم ولدت المسيح وهى عذراء فقط
كنبوة أشعياء القائلة « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً
وتدعو اسمه عمانوئيل » (اش ٧ : ١٤)

أما بعد ولادة المسيح فلم تظل هكذا بل عادت
واقترنت بيوسف وولدت أولاداً هم (يعقوب ويوسى
وسمعان ويهوذا ـ مت ١٣ : ٥٥) مستندين فى ذلك على كلمة
(حتى) الواردة فى ذلك النص القائل : « ولم يعرفها حتى
ولدت ابنها البكر » (مت ٢ : ٢٥) مع أن كلمة (حتى) اذا
كانت مسبوقة بنفى فغالباً ترد فى الكتاب بمعنى القطع
بعدم وقوع ما تعلقت به فى الماضى دون اثبات وقوعه فى

---

(١) ظهر هذا الهرطوقى سنة ٣٨٢ م وأخذ ينشر بدعته هذه
الشنيعة بين المسيحيين غير أنها لم تلبث ان ماتت بموته ثم جددها
البروتستانت مرة أخرى

(٢) الفرق بين الكفر والهرطقة . ان الكفر عدم الايمان -
والهرطقة ضلال المؤمن .

المستقبل . ولقد وردت آيات كثيرة فى الكتاب المقدس
بهذا المعنى منها قوله « ولم تلد ميكال بنت شاول حتى ماتت »
(٢ صم ٦ : ٢٣) ومعنى ذلك أنها لم تلد بعد موتها بالطبع .

وما أحسن ما قاله القديس ايرونيموس فى هذا الصدد
(لو قلنا إن البديوس لم يتب حتى مات فهل يؤخذ من ذلك
أنه تاب بعد موته . كلا . اذن كلمة (حتى) لا يستدل منها بتاتاً
على أن يوسف عرف القديسة مريم بعد أن ولدت السيد
له المجد)

أما اخوة المسيح الوارد ذكرهم فى الانجيل فليسوا هم
أولاد القديسة مريم وانما هم أولاد يوسف خطيبها من الزيجة
الأولى على رأى بعض العلماء ، أو أولاد كلوبا أى حلفا أخى
يوسف على رأى البعض الآخر . غير أن الرأى الأول
أسد وأرجح .

واذا قال المعترض ألم تدل لفظة (البكر) الواردة فى
نص الانجيل « ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » على أن
مريم ولدت أولاداً غير المسيح ؟ قلنا إن متى دعا المسيح بكر

مريم لأنها لم تلد مولوداً قبله لا لأنها ولدت بعده لا سيما
وان الكتاب اعتاد أن يدعو المولود الأول بكراً ولو كان
وحيداً كما دعا الشعب الاسرائيلي بكر الله مع أنه لم يكن
له سواه (خر ٤ : ٢٢) وكما دعا المسيح له المجد بكر الله
الآب مع أنه وحيده (عب ١ : ٦ ، يو ٣ : ١٦)

وأن من تصفح سفر الخروج بامعان يتضح له أن
اليهود كانوا يسمون كل فاتح رحم بكراً بصرف النظر عن
كونه متبوعاً بغيره أو لا (راجع خر ١٥ : ٢ ، ٣٤ : ١٩)
والا لو كانت هذه الدعوى صحيحة لما كان ممكناً للشعب
الاسرائيلي أن يقدس البكر إلا بعد الانتظار أيولد له
اخوة أم لا

ويظهر فساد هذا التعليم بنوع أخص مما يأتي : —

(١) من قول القديسة مريم للملاك حين البشارة
« كيف يكون لي هذا وأنا لست أعرف رجلاً » (لو ١ : ٣٤)
ذلك القول الذي دل دلالة صريحة على أنها كانت عازمة على
حفظ بتوليتها حتى النهاية . واذا كانت وهي شابة حديثة

السن فاقدة الأبوين لم تعرف ماذا يكون مصيرها بعد
وقبل أن تتشرف بميلاد ابن الله منها وتتقدس بفعل الروح
القدس كان عندها هذا العزم الوطيد فكيف يعقل بعد أن
أفيضت عليها تلك البركات والنعم بغزارة فائقة تعود فتصير
زوجة لرجل، أن ذلك لباطل بالبداهة .

(٢) من قول المخلص لها وهو على عود الصليب عن
يوحنا « هذا ابنك » وقوله ليوحنا « هذه أمك » (يو ١٩ :
٢٦) وهو قول دل بلا أقل شبهة أنه لم يكن للقديسة مريم
أولاد غير ربنا يسوع المسيح وإلا كان سلمها لهم بالضرورة

(٣) من أقوال الآباء القديسين كباسيليوس
وتوتليانوس وابيفانيوس واوريجانوس .

قال القديس باسيليوس (ان المسيحيين لا يطيقون أن
يسمعوا بزواج العذراء بعد ولادتها السيد المسيح لأنه على
خلاف ما تسلموه من آبائهم)

قال العلامة اوريجانوس (لقد وصل الينا من التقليد

أن بتولية العذراء الدائمة كانت من الحقائق التى تداولتها
الكنيسة المسيحية من أول نشأتها)

اما اذا قيل لماذا تزوجت القديسة مريم من يوسف
اذا كانت عازمة على حفظ بتوليتها كل أيام حياتها ؟ قلنا
لتكون محفوظة عنده كزوجة دفعاً للأوهام وحفظاً
لشرفها ومنعاً لتصور الناس انها زانية . وكل ذلك كان
بتدبير إلهى لحفظ حياتها المباركة المقدسة .

(١٢) ﴿ تسمية القديسة مريم بوالدة الاله ﴾

لقد أنكر بعض البروتستانت هذا اللقب الشريف
وهو أم الله على القديسة مريم رغم كونه ثابتاً ومحققاً من
النصوص الالهية الكثيرة الصريحة التى تؤيده وتدعمه .

فقد قالت اليصابات أم يوحنا المعمدان لهذه القديسة
عند زيارتها لها : « من أين لى هذا أن تأتى أم ربى الىّ »
(لو ١ : ٤٣) وقال جبرائيل الملاك لها حين بشرها : « ان

القدوس [1] المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٦)
وقال الملاك للرعاة حين بشرهم : « فها أنا أبشركم بفرح
عظيم يكون لجميع الشعب إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود
مخلص هو المسيح الرب » (لو ٢ : ١٢) وقال اشعياء النبي :
« هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى
تفسيره الله معنا » (مت ١ : ٢٣) وقال زكريا لابنه يوحنا
« أنت أيها الصبي نبي العلى تدعى لأنك تتقدم أمام وجه
الرب لتعد طرقه » (لو ١ : ٧٦)

ومن هذه الآيات البينات يتضح تمام الايضاح أن
القديسة مريم بحق تدعى والدة الاله لانها ولدت المسيح
الله الذى ظهر فى الجسد (١ تى ٣ : ١٦) ومن يقول بغير
ذلك فيكون قد أنكر لاهوت السيد المسيح وتورط فى
الكفر والضلال وسقط فى هرطقة نسطور الكافر الذى
رفض أن يلقب القديسة مريم بأم الاله قائلا انها أم المسيح

(١) القدوس أى الكثير القداسة وهو من أقطع الأدلة على
لاهوت ربنا يسوع المسيح لانه مما لا ينعت به الا الله وحده .

بدعوى أن اللاهوت لا يمكن أن يولد من امرأة . وقد
فانه ان الذى ولدته القديسة مريم انما هو إله متأنس . وكما
يقال عن التى تلد بولس مثلاً أنها أم بولس مع انها لم تلد
نفسه التى خلقها الله. هكذا بحق وصواب يقال عن القديسة
مريم انها أم الله لانها حملت باله متجسد فى احشائها . لا
كأنها منحت الأبتداء للاهوت لكن لانها منحت
الابتداء للشخص الذى به اتحدت الطبيعة الألهية مع الطبيعة
البشرية المأخوذة من دمها الطاهر .

قال القديس يعقوب السروجى (هذا هو الابن الذى
صوّر أمه فى بطن أمها وهو تصور فيها جسدياً وصار منها ـ
زين أمه بصورة أبيه حين خلقها . وفى آخر الزمان جاء
فتصور فيها وصار منها . بالامس خلقها واليوم ولد منها فانه
أقدم وأحدث من والدته)

قال القديس كيرلس (وبقولنا ان مريم والدة الأله
لا يفهم منه أن طبيعة الكلمة أو اللاهوت أخذ بدايته من
هذه القديسة بل ان منها قد تصور الجسد المقدس بنفس

ناطقة وبه أى بالجسد اتحد الكلمة اتحاداً اقنومياً . فمن
ثم يقال ان الكلمة قد ولد حسب الجسد . وهكذا فى نظام
الطبيعة فالامهات لا يشتركن بنوع من الأنواع البتة فى
خلقة النفس ومع ذلك لا يمتنع القول بانهن أمهات الانسان
كله ولسن أمهات الجسد فقط)

وقد دحض هذا القديس (اى كيرلس) بدعة نسطور
الفظيعة هذه وأرسل للمؤمنين منشوراً يقول فيه هكذا
(انى لأعجب من وجود قوم يرتابون فى تلقيب العذراء
بوالدة الأله . لأنه اذا كان المسيح إلهاً فكيف يضن على
التى ولدته بلقب أم الله)

واذ جاهر نسطور بهذا المعتقد الفاسد انعقد ضده
المجمع الثالث المسكونى فى أفسس سنة ٤٣١ م تحت رآسة
كيرلس الكبير بابا الاسكندرية وأصدر ضده الحكم
الآتى :—

(من المجمع المقدس الملتئم فى عاصمة أفسس الى نسطور
يهوذا الثانى — اعلم انك ممنوع من كل وظيفة ودرجة فى

الـكنيسة من المجمع المقدس بمقتضى القوانين البيعية وذلك
من أجل خطيئتك الغير المهذبة واصرارك وعنادك ضد القوانين
المقدسة)

وعلى أثر ارفضاض المجمع أرسل أعضاؤه الى الملك
رسالة هذا نصها (نحن نؤمن ان عمانوئيل هو الاله المتأنس
وأما نسطور فلم يشأ أن يشاركنا فى هـذا الايمان ولذلك
فهو غريب من الآب والابن والروح القدس . غريب
من ميراث الرسل . غريب من البيعة الواحـدة المقدسة
الجامعة الرسولية هو وكل من لا يقول ان العذراء مريم
ولدت الـكلمة متجسداً . يسوع هو الخالق ، يسوع هو
الغالب ، يسوع هو المخلص ـ له المجد الى الأبد آمين)

ثم وضع هذا المجمع أيضاً مقدمة دستور الايمان التى
تثبت أن القديسة مريم هى والدة الاله وهى (نعظمك ياأم
النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الاله لانك
ولدت مخلص العالم كله أتى وخلص نفوسنا. المجد لك ياسيدنا
وملكنا المسيح فخر الرسل اكليل الشهداء تهليل الصديقين

ثبات الـكنائس غافر الخطايا نكرز ونبشر بالثالوث المقدس
لاهوت واحد نسجد له ونمجده يارب ارحم يارب بارك آمين.)

(انظر علم اللاهوت ـ المجلد الأول ـ لاهوت المسيح)

١٣ ـ الرهبانية (١)

الرهبانية طريقة زهد وعبادة يختارها بعض المؤمنين
الذين يقصـدون الـكمال عائشين فيها عيشة مشتركة تحت
قانون معيّن . قال صاحب المجموع الصفوى فى وصفها
(الرهبنة فلسفة الشريعة المسيحية . والرهبان ملائـكة
أرضيون وبشر سمائيون)

وان من تصفح كتاب الله بتروٍ وامعان يتضح له

(١) الراهب من ترهب أى تعبد لله واعتزل عن النـاس الى
الدير طلباً للعبادة . جمعه رهبان . وهى راهبة جمعها راهبات
ورواهب .

أنه وجد فى كلا العهدين رجال اثروا هذه العيشة عيشة الطهر والقداسة فهجروا ملاذ العالم وأنكروا ذواتهم عائشين لله لا يلهيهم عن عبادة ربهم وتحصيل القداسة والخلاص شيء من الأشياء. كأيليا وأليشع فى العهد القديم، ويوحنا وبولس فى العهد الجديد. وذلك بخلاف المتزوجين فإنهم ينشغلون بمهمات بيوتهم وأمور زوجاتهم وقلما يتفرغون لعبادة ربهم وعمل خلاصهم. ومن ثم قال بولس الرسول: « غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب وأما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امرأته. ان بين الزوجة والعذراء فرقاً. غير المتزوجة تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً وأما المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى رجلها » (١ كو ٧ : ٣٢ — ٣٤)

قال أحد القديسين (ان الاقامة على البتولية حسنة وهى جليلة لما فيها من الطهارة، وشهية لما فيها من الحرية، ونافعة لما فيها من الثواب الجزيل. فان منزلة البتولية فوق مقام الطبيعة البشرية وبها البشر يشابهون الملائكة لكن

يفوقونهم من جهة الغلبة. فان الملائكة أدركوا الغلبة بغير الجسد والمتبتلون يدركون الغلبة فى الجسد)

وكفى الرهبانية فخراً أنها دعوة إلهية أى أن الله سبحانه وتعالى يدعو بعنايته التى لا حدّ لها بعض المؤمنين لهذه الطريقة ويمنحهم الوسائل والنعم اللازمة للحصول عليها والقيام بواجباتها.

ولقد شهد أكثر الرهبان الفضلاء أن هناك إلهاماً خصوصياً يوقع فى قلب المدعو حركة باطنية شديدة يندفع بها الى السير فى هذه الطريقة كأنه مسحوب اليها سحباً

وهذا الاختيار يؤيده قوله تعالى عن الذين يفضلون عيشة البتولية عن الزواج « ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم » (مت١٩ : ١١)

غير أن البتولية وان كانت لها هذه المنزلة السامية فى نظر الكنائس الرسولية إلا أنها لم تحرم الزواج على الاطلاق بل تعده مقدساً وطاهراً (عب ١٣ : ٤) وسراً من أسرار الكنيسة الذى لشرفه وسمو مقامه شبه باتحاد المسيح

بكنيسته (اف ٥ : ٣٢) وفوق ذلك فانها تعتبر المنع عن
من أسوأ تعاليم المرتدين عن الايمان (١ تى ٤ : ١) لأ
النظام الوحيد الذى استحسنه الخالق الحكيم فرتبه لبق
الذرية البشرية ولحفظ الكون وعمرانه (تك ٢ : ١٨) ومن
ثم لم تفرض البتولية على أبنائها فرضاً وتحتم عليهم الالتزا
بها تحتيماً بل تركت أمر قبولها وعدمه لحريتهم اعتقاداً منه
أن من يتزوج يفعل حسناً ومن لم يتزوج يفعل أحسن
تبعاً لتلك المشورة الحكيمة التى نصها (من استطاع أن يقبل
فليقبل) تتمة للآية القائلة : (لانه يوجد خصيان ولدو
هكذا من بطون أمهاتهم ويوجد خصيان خصاهم النا
ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات
(مت ١٩ : ١٢)

﴿ مؤسس الرهبانية ﴾

يرجع تأسيس الرهبانية رسمياً الى القديس انطونيو
الذى ولد سنة ٢٥١ م فى بلدة قمن من أعمال الواسطى باق

بنى سويف من أبوين غنيين وقد مات أبواه وهو فى العشرين
من عمره .

وفى ذات يوم ذهب الى الكنيسة للصلاة وأخذ يتأمل
فى نفسه كيف ترك الرسل كل شىء وتبعوا سيدهم وكم كانت
سعادتهم . وبينما هو مستغرق فى هذه الأفكار سمع قول
الرب للشاب الغنى « ان أردت أن تكون كاملاً فاذهب
وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء
وتعال اتبعنى » (مت ١٩ : ٢١)

فاعتقد القديس ان كلمة الانجيل لم تقع اتفاقاً بل موجهة
اليه[1] . ومن ثم لم يلبث ان عاد الى بيته حتى باع كل ممتلكاته
ووزع ثمنها على الفقراء والمساكين ثم انفرد فى البرية الشرقية
للنسك والعبادة هازئاً بزخارف الحياة وأباطيلها . وقد امتاز
بصبره وثباته وصدق جهاده حتى ضربت به الأمثال وذاع
صيته فى سائر الأمصار والأقطار فسمع الناس بأمره

---

(١) تعتبر امثال هذه الحادثة عند علماء الشريعة الموسوية
نوعاً من الاوحية التى يعلن بها الله ارادته لعبيده

وذاعت بينهم أخبار تقواه وفضيلتـه فقصـدوه زرافات
ووحداناً فابتنى لهم الاديرة التى أشهرها الدير المعروف باسمه
الى اليوم بجبـل القلزم . ثم سن لهم القوانين التى يسيرون
عليها فى حياتهم النسكية وظل على ذلك حتى توفى بالغاً من
العمر ١٠٤ سنوات

ولقد ساعد هـذا القديس فى تأسيس الرهبنة الآباء
القديسون بولا وباخوميوس ومكاريوس المصرى . غير أن
القديس بولا كان أسبق الجميع فى سلوك هـذه الطريق
الصالحة .

(١٤) ﴿ الصلاة على أنفس المنتقلين الصالحين ﴾

تمهيد : تعتقد كنيسة المسيح الجامعة اعتماداً على ما ورد
فى الـكتب الالهية أن الأرواح لا تنال ثوابها أو عقابها
على أثر انفصالها من أجسادها بل تأخذ عربوناً فقط على
التعاسة اذا كانت طالحة أو السعادة اذا كانت صالحة ثم

تستريح قليلا ليوم النشور حيث تلبس أجسادها التى تنال
معها ما تستحقه من ثواب كامل أو عقاب شامل . وذلك
لأن عدالة الله لا ترضى أن تسعد النفس أو تشقى قبل أن
تتحد بجسدها الذى كان شريكاً لها فى الطيب والخبيث من
أعمالها (رو ٩ : ٦) ومن ثم فهى تصلى الى الله طالبة منه
أن يحسن المكافأة الصيتة لا للخطاة الذين أمعنوا فى الشرور
والمعاصى بل للذين ساروا سيرة صالحة مقدسة ولـكنهم
كبشر ضعفاء قهرتهم الخطية فوقعوا فى السهوات والخطايا
المستترة التى يصفها ويستعطف عنها صاحب المزمور ربه
بقوله : « السهوات من يشعر بها . من الخطايا المستترة
ابرئنى » (مز ١٩ : ١٢) وكأنى به يقول : « انى وان كنت
حفظت وصاياك يا إلهى وأيضاً أحفظها بحسب استطاعتى
ومع ذلك لا يمكنى أن أحتسب نفسى بريئاً أمامك وذلك
لأسباب ثلاثة (١) لضعف فهمى الذى أصبح كثيفاً بكثرة
الخطايا المميتة ومظلماً بكثرة النقائص المرضية (٢) لكثرة
التعديات والمخالفات الصادرة منى التى تعتبر فى عددها كرمال

البحار وأوراق الأشجار (٣) لتشتت عقلى وتفرقه
بأفكار وأقوال لا عدد لها خلواً من الفطانة والتمييز ولذلك
أنساها سريعاً ولا استغفر عنها لأنها لم تزل لاحقة بعضها
ببعض بغاية الاسراع

هذا وصف صاحب المزمور لسهواته وخطاياه المستترة
التى كان يأتيها هو ويأتيها جميع الناس مرغمين فى كل زمان
ومكان . أما استغفار ربه عنها فلأنه كان يعلم أن السهوات
التى يأتيها الانسان بلا علم والخفيات التى لا يشعر بها والخطايا
الغير المدركة منه وان كانت فى نظره ونظر الجميع نتيجة
الضعف البشرى إلا أنها ليست هكذا فى نظر العدل الالهى
وحسبنا ما قيل عنها لموسى النبى « واذا أخطأ أحد وعمل
واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها ولم يعلم
كان مذنباً وحمل ذنبه » (لا ٥ : ١٧) وفى ذلك دليل
واضح على أن السهوات وإن نسيها من صنعها فهى ليست
منسية أمام الله بل لا بد وان يدينه تعالى على جميعها لأن
جهله بها غير معذور

أما كون الانسان لا يخلو من الخطية ما دام لابساً
الجسد الترابى مهما تناهى فى الصلاح فواضح من شهادة
الكتاب التى يقول « ان قلنا إنه ليس لنا خطية نضل
أنفسنا وليس الحق فينا » (١ يو ١ : ٨) وهذا ليس تعليم
الكتاب واعتقاد الكنيسة القبطية فحسب ، بل هو اعتقاد
الكنائس المسيحية جمعاء . فقد قال صاحب كتاب علم
اللاهوت البروتستانتى (ان كنيسة المسيح مقدسة لكنها
ليست خالية من النقائص والشوائب . وحالها تشبه النفس
المتجددة فانها مقدسة من وجه ومن وجه آخر غير كاملة
التقديس)

وقال الدكتور وليم ادى الأمريكانى فى شرحه
الاصحاح السابع من رسالة روميه (إنه لا أحد من الناس
ينال القداسة التامة فى كل مدة حياته الارضية بدليل ما شهد
بولس على نفسه وعلى غيره من المؤمنين) (رو ٧ : ١٤ ـ ٢٥)

وحيث أن الكنيسة عامة تعتقد ان الارواح لا تنال
ثوابها أو عقابها على أثر انفصالها من اجسادها ، بل أرجئ

جزاؤها الكامل لليوم الأخير . وحيث أن أرواح الصالحين
لا تخلو من السهوات والخطايا المستترة مطلقاً ، فاذن الصلاة
ولا ريب تنفع تلك الأرواح الصالحة لأن باب الرجاء ما زال
مفتوحاً أمامها . وإليك الايضاح

الفصل الأول

فى

الأدلة على ارجاء الجزاء الكامل لليوم الأخير

لقد سبق أن قلنا إن الكنيسة تسلمت من البداية أن
أنفس الصالحين لم تتمتع حتى الآن بملكوت السموات
بل تنعم فى جنة عدن حيث عيّن الله هذا المكان مسكناً
للمتوفين من الاتقياء قبل قيامة الاجساد للدينونة (لو ٢٣ :
٤٣) وكذلك أنفس الاشرار لم تطرح حتى الآن فى الجحيم

الأبدى بل هى معتقلة فى محل عذاب ليوم الحساب
قال العلامة القس ابو الفرج المعروف بالمشرقى فى شرحه
حادثة لعازر الواردة فى انجيل لوقا (١٦ : ٢٢) (أما حضن
ابراهيم الذى حملت إليه نفس لعازر فهو كناية عن مكان
الراحة والأمن الذى تنتقل اليه نفس المؤمن بعد الموت لأن
النفس الصالحة وان كانت لا تنال السعادة الكاملة إلا بعد
القيامة إلا انها تتمتع الى ذلك اليوم بعربون السعادة .
وكما أن الصالحين لا يتمتعون بالسعادة الكاملة إلا بعد
القيامة كذلك الاشرار لا يتعذبون العذاب الكامل إلا
بعد القيامة . ومن يوم موتهم الى يوم الرب يتألمون بما يسمى
عربون الشقاء والتعاسة)

وحيث أن الأنفس المنتقلة لم تصل الى حال الطوباويين
ولا تمتعت بالملكوت ولا حكم عليها بالنار المؤبدة فى جهنم
فساغ للكنيسة أن تصلى لله وترفع القرابين عنها رجاء التغاضى
عما لحقها من توانٍ وكسل وتفريط حتى تصير أهلا لمشاهدة
جلاله الالهى . قال صاحب الرؤيا واصفاً حالة الصالحين المتوفين:

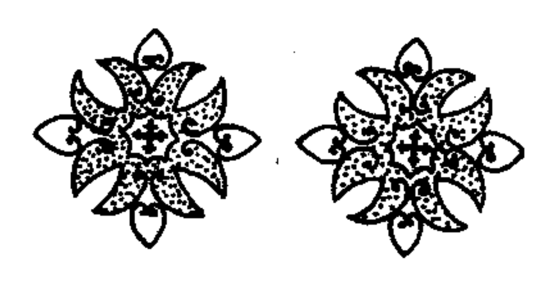
ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاً وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم ايضاً العتيدون أن يقتلوا مثلهم (رؤ ٦ : ٩) وقال بطرس الرسول واصفاً الحالة الراهنة للملائكة الاشرار : لأنه إن كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلمهم محروسين للقضاء (٢ بط ٢ : ٤) ومن هذين النصين يتبين جلياً أن أنفس الأبرار فى حالة راحة مؤقتة حتى اليوم الأخير وحينذاك تنال أجرها الكامل وكذلك أنفس الأشرار فى حالة اعتقال ليوم الدينونة ووقتئذ تنال قصاصها النهائي .

وقد أعلن ربنا له المجد بأن ثواب الابرار وعقاب الاشرار لا يكون إلا بعد نهاية العالم بقوله : ومتى جاء

ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم . . . ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني ياملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته . . . فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية (مت ٢٥ : ٣١ — ٤٦)

ومن نص هذا الحكم النهائي يتضح جلياً أن المنتقلين من هذا العالم لم يدانوا حال خروجهم منه بل هم فى حال انتظار . وهذا ليس معتقد الكنيسة القبطية فقط بل يكاد يكون معتقد سائر الكنائس المسيحية. قال صاحب كتاب كنز التفسير وهو بروتستانتي المذهب ص ٦٢٥ (إن نفوس المؤمنين تنتقل فى ساعة وفاتهم الى الراحة والسعادة الابدية نعم انها لا تتمتع بكمال المجد والسعادة حتى يوم القيامة

ولكن لا يوجد فى اثناء هذه المدة ما يكدرها أو يزعجها
مطلقا) وقال صاحب كتاب علم اللاهوت البروتستانتى
(ولا أهمية لمعرفة أن سماء المؤمن التى يذهب اليها حالا
عند موته أمسكنه الابدى عينه أو مسكن وقتى . غير أن
الكتاب يعلمنا أن ذلك النصيب غير كامل فى بعض الوجوه
الى حين القيامة والدينونة والحكم النهائى إما بالحياة الابدية
وإما بالموت الابدى . فالابرار يتوقعون نوال أحياءهم عند
القيامة ودخولهم بالنفس والجسد معاً الى السعادة السماوية
والاشرار يتوقعون أحياءهم كذلك والذهاب بعد الدينونة
الى الشقاء الابدى) مجلد ٢ جزء ٤



الفصل الثانى

فى

الادلة على انتفاع أرواح المنتقلين الصالحين بالصلاة

قال ربنا له المجد : وأما من قال على الروح القدس فلن
يغفر له لا فى هذا الدهر ولا فى الآتى (مت ١٢ : ٣٢)
وبهذا النطق الالهى ثبت أن الخطية نوعان أحدهما لا يغفر
فى هذا العالم ولا الآتى . والآخر يمكن مغفرته فى
الحياة الحاضرة والعتيدة معاً . ومن ثم فالصلاة عن المنتقلين
ذوى الانفس المرضية عند الله المتصفة بنعمته ولكنها لم
تصل الى درجة النقاوة الكاملة اللائقة لمشاهدته تعالى
لا بدّ وأن تنفعهم وتكفر عن هفواتهم . ودونك الأدلة
الكتابية والتقليدية على ذلك

(١) الادلة الكتابية : انه فضلاً عن النص السابق الكريم

الذى أيّد به ربنا حقيقة الغفران فى العالم الآتى فقد قال بولس الرسول عن انسيفورس الذى كان انتقل وقتئذ من هذا العالم بدليل أن الرسول لم يهده السلام كغيره مع انه سلم على أهل بيته ولو كان حياً لقدمه عليهم جميعاً لكونه رب العائلة وله خدم وأفضال جليلة على الكنيسة : ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم (اى يوم الدينونة) (٢ تى ١ : ١٨) ومما لاريب فيه أنه لو كان بولس الرسول يعلم أن الصلاة عن المنتقلين ليست حقاً ولم تقدم فائدة تذكر لما تضرع الى الله طالباً منه راحة ذلك الانسان فى اليوم الاخير وإلا تساوى عن يجهلون الحقائق الدينية وذلك لا يتفق ومركزه الرسولى. وقال يوحنا الرسول : ان رأى أحد اخاه يخطىء خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت. توجد خطية للموت ليس لاجل هذه اقول أن يطلب (١ يو ٥ : ١٦) واذا اعترض أحد بأن هذا القول موجه للخطاة الأحياء لا المنتقلين. قلنا نعم، وان كان هذا القول يشمل الخطاة الاحياء المصرين على خطاياهم وعنادهم

ونبذهم كل دواء وعلاج الا أن المقصود به بنوع أخص الخطاة المنتقلين. لأن كل خاطىء مهما كانت جسامة خطيته فانه لا يعدم وسيلة لغفرانها بنعمة المسيح المجانية ما دام حياً. هذا فضلا عن أن قصر الصلاة وحدها على غفران خطايا اولئك المصلى عنهم دون الحض على ارشادهم ووعظهم يدل دلالة قاطعة على أنهم انتقلوا من هذه الحياة ولم يبق امامهم سوى وسيلة واحدة لمغفرة خطاياهم وهى الصلاة والدعاء لهم. وإلا لو كانوا أحياء لقال علموهم وارشدوهم ثم صلوا واطلبوا لاجلهم لأن الوسيلة التى عينها الله لهداية الخطاة الأحياء الى طريق الخلاص وتقديس نفوسهم ليست الصلاة وحدها ولكن الارشاد والتعليم ايضاً.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن عادة الصلاة عن المنتقلين لم تبتدىء من الكنيسة المسيحية فقط بل تقدمت فوجدت عند اليهود الذين كانوا على الدوام يقدمون الصلوات والتضرعات لاجل الموتى حتى أنهم الى الآن لم ينقطعوا عن ذلك فى مجامعهم

ولقد ورد فى سفر المكابيين[1] أن يهوذا الجبار جمع صدقة وأرسل الى اورشليم اثنى عشر الف درهما من الفضة لتقرب عن خطايا الموتى قربانا ومن اجل انه كان يفكر أن اولئك الذين قبلوا الوفاة بالتقوى تكون نعمة جيدة جديدة محفوظة لهم (١ مك ٢٢ : ٤٢)

---

(١) لقد اثبتنا فى علم اللاهوت المجلد الاول قانونية هذا السفر وغيره من شهادات الآباء الأول ثم نزيد على تلك الشهادات بانه عند ما طعن البروتستانت فى قانونية هذه الأسفار أعلنت الكنيسة الغربية رأيها بقرار المجمع التريدنتينى الذى عقد سنة ١٥٤٥ م وقرر قانونية هذه الاسفار وحرم كل من يطعن فيها

ثم أن الكنيسة اليونانية عندما سئلت عن رأيها فى هذه الاسفار عقد البطريرك ذوسيثاوس بطريرك اورشليم مجمعاً سنة ١٦٧٢ وأصدر قراراً هذا نصه (اننا نعد هـذه الاسفار قانونية ونعتقد أنها الكتاب المقدس، لاننا تسلمناها من الكنيسة القديمة منذ القدم)

اما لوثر زعيم البروتستانت فقد قال عن هذا السفر (انه جدير بان يشغل مكانا بين الاسفار القانونية) انظر دائرة المعارف البروتستانتية المطبوعة في باريس سنة ١٨٧٧ المجلد الاول

(٢) الادلة التقليدية

يستدل مما جاء فى التقليد الشريف أن هذه العادة وهى الصلاة على أرواح المنتقلين وجدت فى الكنيسة المسيحية منذ صعود ربنا يسوع المسيح

(١) قد جاء فى الدسقولية ما نصه (اجتمعوا بلا كسل الى البيع واقرأوا الكتب المقدسة ورتلوا على من رقد من الشهداء والقديسين المتقدمين واخوتكم الذين رقدوا وهم مؤمنون بالرب ثم اصعدوا قداس الشكر الذى هو الجسد المقدس والدم الجليل الذى للملك فى كنائسكم

وفى توديع الذين رقدوا ـ ابتدئوا بالمشى قدامه والترتيل ان كان مؤمناً بالمسيح ـ يقول داود النبى (كريم أمام الرب موت اتقيائه) وأيضاً (ارجعى يا نفسى الى راحتك فان الرب قد أحسن اليك) والذين آمنوا بالله ليسوا أمواتاً كما قال للصدوقيين دسق ف ١٣ و ٢٣)

هذا فضلاً عن أن الصلوات التى لم تزل تتلى يومياً فى القداس الآلهى عن الموتى هى من أقوى الأدلة التقليدية

على صحة هذه العقيدة . وليس من يشك فى أن القداسات
وضعت منذ العصر الرسولى . وحسبنا ما جاء عنها فى دائر
المعارف البريطانية مجلد ١٤ ص ٧٠٧ تحت عنوان قداسات
القديس مرقس الرسول الاسكندرى ما نصه (يشمل هذ
القسم من القداسات . القداسات اليونانية للقديسين مرقس
وباسليوس واغريغوريوس)

(٢) قال القديس ترتوليانوس الذى عاش فى الجيل الثا
(اننا تقرب قرابين من أجل الموتى فان سألنا أحد عن أصل
هذه العادة فنجيبه أن أصلها هو اقتفاء فرائض المتقدمين
وثبوت العادة واستعمال الأمانة) وقال ايضاً (ان الذبيح
الغير الدموية تقدم عن الأحياء والاموات)

(٣) وقال القديس اغسطينوس الذى عاش فى اوائل
الجيل الرابع بعد ايراده نص سفر المكابين وشهادته لهـ
السفر بأنه من الأسفار المقدسة (انه لو فرضنا اننا لم نجد
الكتب المقدسة الوصية بالصلاة لاجل الموتى فتكفينا عا
البيعة المقدسة الواضحة جداً حيث أنه فى اكثر الصلوا

المقدمة على المذبح نجد تذكار الموتى)

(٤) وقال القديس ديونسيوس (انه بصلاة الكاهن
وتضرعه يغفر للميت الفضلات من ذنوبه الصادرة من قبل
الضعف البشرى وينتقل الى الضياء ومكان الحياة أى حضن
ابراهيم واسحاق ويعقوب)

(٥) وقال فم الذهب فى عظته ٤١ على رسالة القديس
بولس الرسول الى أهل كورنثوس (انه اذا توفى أحد
خاطئاً فيجب علينا أن نعينه على قدر قوتنا لا ببكائنا
ونوحنا بل بالصلوات والصدقات والقرابين لان هذه الوسائط
لا نستعملها سدى ولا نذكر الموتى فى الاسرار الآلهية
متضرعين من أجلهم الى الحمل الذى حمل خطايا العالم باطلا
بل لكى تحصل لهم تعزية وراحة . لانه اذا كان قربان
أيوب الصديق المقدم عن بنيه كان يفيد تطهيرهم فكم بالحرى
يفيد المؤمنين المائتين القربان المقدس من أجلهم)

ولرفع كل شبهة عن الأقوال التقليدية التى أوردناها
آنفاً نذكر ما جاء عنها فى كتاب ريحانة النفوس للقس

بنيامين ثيندر البروتستانتى ص ١١٤ حيث قال (ان الصلاة لأجل الموتى . . . ابتدأت فى الأجيال القديمة للديانة المسيحية)

ثم اعقب شهادته هذه بشهادات الآباء الذين عاشوا فى القرون الأولى كترتوليانوس واوريجانوس وكبريانوس وكيرلس وغيرهم

فقد قال ترتوليانوس (اننا نقدم تقدمات كل سنة من أجل الموتى فى أيام ميلادهم أى أيام موتهم)

وقال اوريجانوس (انه فى ايامه كان المسيحيون يظنون أنه أمر جايز ومفيد أن يذكروا القديسين فى صلواتهم الجهارية وانهم يستفيدون بواسطة ذكر افضالهم)

وقال كبريانوس (انه كان من عادتهم فى أيامه أن يقدموا قرابين وذبائح تذكاراً للشهداء ثم يتكلم عن الصلوات المقدمة لأجل أعضاء الكنيسة المتوفين)

وقال كيرلس (اننا نصلى لأجل آبائنا واساقفتنا الأطهار ولاجل جميع الذين رقدوا قبلنا ظانين أنه يفيـ

أنفسهم كثيراً أن يصلى لاجلهم) وكذلك فم الذهب عند ما يتكلم عن موت الاشرار يوصى المسيحيين بالصلاة لأجلهم

ومما يحسن ذكره هنا أن هذه العقيدة لم تعترف بها جميع الكنائس الشرقية والغربية فقط وهى القبطية واليونانية والرومانية والسريانية والمارونية والارمنية بل أشهر الكنائس البروتستانتية ايضاً حيث أعلن رئيس أساقفة كنتربرى بتاريخ ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٧ (ان تذكار الموتى لم يكن فى وقت من الاوقات مخالفاً لعقيدة الكنيسة الانجليزية فان الحرب العامة جاءت بما يزيد ضرورة توسيع الشعائر المتعلقة بالموتى)

وفى هذا الاجماع دليل حى لا يكذب على صدق هذه العقيدة بل هو جدير بالاحترام والقبول حتى مع عدم نصوص كتابية تسنده وتؤيده لأنه لا بد وأن يكون قد اخذ فى البداية عن مصدر صحيح



(١٥) ﴿ نزول المسيح الى الجحيم ﴾

تعتقد الكنيسة القبطية وسائر الكنائس الرسولية[1] اعتماداً على ما جاء فى كلام الوحى الالهى أن ربنا يسوع المسيح بعد موته ذهبت نفسه الطاهرة وهى متحدة باللاهوت الى الجحيم وأخرجت نفسى آدم وحواء وجميع الانفس المسجونة بطائلة الخطية الاصلية وماتوا على الرجاء واصعدتهم الى الفردوس (لو ٢٣ : ٤٣)

أما الكنائس البروتستانتية فترفض هذه العقيدة وتستنكرها مع أنها مؤيدة بنصوص كتابية عديدة صريحة وحسبنا ما جاء عنها فى النصوص الآتية : قال بطرس الرسول : فان المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل خطايانا

---

(١) لعلماء الكنيسة الكاثوليكية رأيان فى هذه العقيدة فبعضهم يقطعون بصحتها بقولهم (يجب علينا أن نؤمن بذلك ايمانا صريحا) وبعضهم يرتابون فيها بقولهم (لسنا بملزمين أن نعتقد بذلك صريحا اذ المؤمنون لا يدركون بسهولة معنى هذا النزول) اللاهوت الادبى للاب بطرس غورى جزء ١ ص ٢٥٦

البار من أجل الاثمة لكى يقربنا الى الله مماتاً فى الجسد ولكن محيي فى الروح الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن (الجحيم) (١ بط ٣ : ١٨) وقال بولس الرسول : اذ صعد الى العلا سبى سبياً وأعطى الناس عطايا وأما انه صعد فما هو إلا انه نزل أيضاً أولا الى أقسام الارض السفلى الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكى يملأ الكل (اف ٤ : ٨) وقال أيضاً : أو من يهبط الى الهاوية (الجحيم) أى ليصعد المسيح من الاموات (رو ١٠ : ٧) وقال صاحب المزمور : لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية (الجحيم) ولا تدع قدوسك يرى فساداً (مز ١٦ : ١٠، اع ٢ : ٢٧) راجع أيضاً (زك ٩ : ١١، اش ١٤ : ١٥)

وفضلا عن ذلك فان التقليد الكنسى يؤيد هذه العقيدة ويثبتها . حيث جاء عنها فى كتاب الدر الثمين الذى حوى اعترافات الآباء فى بعض الموضوعات اللاهوتية ما نصه (وبعد أسلام الرب يسوع الروح على عود الصليب

فى الحين الذى أراده كمشيئته الصالحة مضت نفسه وهى متحدة باللاهوت الى الجحيم وحلت وثاق الأنفس) وقال أيضاً (لما أكمل الرب كل تدبيره الحسن سبي الجحيم وأخرج الانفس المحبوسة هناك وفتح باب الفردوس وأعاد آدم الى رتبته الاولى)

قال القديس اثناسيوس الرسولى (مضى الرب الى أسافل الجحيم ليس بجسده بل بنفسه . دمه أهرق على الارض ليحفظ الأرض ومن عليها . وجسده كان مرفوعاً على الصليب ليحفظ العناصر . ونفسه مضت الى أسافل الجحيم وخلصت الذين هناك)

وقال القديس ساويرس بطريرك انطاكية (الله الكامل فتح باب الفردوس للص ومضى الى المساكن التى فى الجحيم وقال للذين فى الوثاق أخرجوا والذين فى الظلام انظروا)

وقال القديس أبيفانيوس (ترك الجسد فى القبر ثلاثة أيام متحداً باللاهوت . وأكمل اللاهوتُ والنفسُ مع السر - أى اخراج من - فى الجحيم)

ثم ورد فى خدمة القداس ما يؤيد هذه الشهادات وهو قوله (نزل الى الجحيم من قبل الصليب)

الخلاصة : أن جميع الآباء والابرار الصالحين من عهد آدم كانوا يمكثون فى الجحيم أو الحبس بعد موتهم معتقلين الى أن أتى المسيح فخلصهم وأدخلهم نعيم الفردوس لأنهم لو كانوا ورثوا هذا النعيم منذ موتهم لما شعروا بفائدة موت المسيح عنهم (راجع ١ بط ٣ : ١٨ ، لو ٢٣ : ٤٣)

(١٦) ﴿ الاسفار المحذوفة ﴾

تعتقد الكنائس القبطية واليونانية والرومانية وسائر الكنائس الرسولية بقانونية الاسفار المحذوفة التى تسميها بعض الكنائس (الاسفار القانونية الثانوية) وبعضها تسميها (أسفار الابوكريفا) وهى أسفار طوبيا ويهوديت والحكمة وابن سيراخ والمكابيين الاول والثانى وباروخ وبعض قطع من سفرى أستير ودانيال

أما الكنائس البروتستانتية فتعتبرها غير قانونية .
وبما اننا أثبتنا قانونية هذه الاسفار فى علم اللاهوت المجلد الاول فلتراجع فى موضعها

❀❀❀

(١٧) ﴿ الدرجات الكهنوتية ﴾

تعتقد الكنيسة القبطية وسائر الكنائس الشرقية والغربية والانكليكانية ان درجات الكهنوت ثلاث، وهى الاسقفية والقسيسية والشماسية. أما الكنائس البروتستانتية فتعتقد أن لخدام الكنيسة درجتين فقط وهما القسيسية والشماسية . أما الاسقفية فهى القسيسية نفسها

(راجع علم اللاهوت المجلد الثانى)

(١٨) ﴿ اللقان ﴾

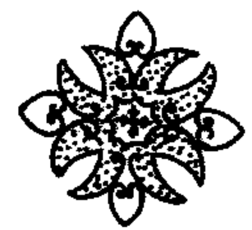
لقان كلمة يونانية معناها مغسل . وقد يكاد هذا الاسم (اى لقان) أن يكون علماً فى الكنيسة على حادثة

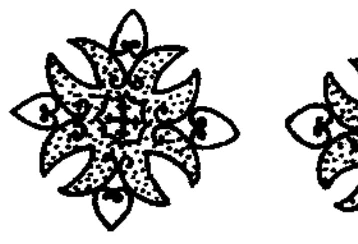
معينة اتاها السيد له المجد مع تلاميذه فى ليلة صلبه ليعطيهم مثالا حياً فى التواضع والمحبة. ومن ثم اتخذت الكنيسة هذه العادة الحميدة وسيلة لتذكير أبنائها بهاتين الفضيلتين لانه اذا كان التلاميذ مع سمو آدابهم ومكارم أخلاقهم كانوا فى حاجة لما يذكرهم بالاخلاق السامية الكريمة، فالمؤمنون الآن اكثر حاجة منهم لما يذكرهم بجميل الخصال وحميد الفعال. لا سيما وان السيد نفسه حض تلاميذه على الاقتداء به فى هذا العمل المشكور بقوله : كما صنعت انا بكم تصنعون انتم ايضاً (يو ١٣ : ١٦) والتلميذ لا يأنف مما رضيه المعلم والرسول لايتكبر من أن يقوم بما قام به السيد

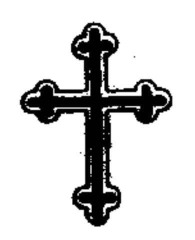
ولقد شرح الانجيلى هذه الحادثة بقوله : أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم الى الآب اذ كان احب خاصته الذين فى العالم احبهم الى المنتهى ... قام عن العشاء وخلع ثيابه واخذ منشفة واتزر بها ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان متزراً بها ... فلما كان قد غسل

ارجلهم واخذ ثيابه واتكأ ايضاً قال لهم أتفهمون ما قد صنعت بكم . انتم تدعونني معلماً ورباً وحسناً تقولون لاني انا كذلك فان كنت وانا الرب والمعلم قد غسلت ارجلكم فانتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم ارجل بعض لاني اعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت انا بكم تصنعون انتم ايضاً (يو ١٣ : ١ ـ ١٦)

ومن هذا النطق الالهي يتضح ان الاحتفال بعمل (اللقان) ليس امراً مستحسناً فقط بل واجباً ايضاً وان الكنيسة قد احسنت صنعاً بالاحتفال بعمله في يومي خميس العهد وشهادة القديسين بطرس وبولس لما في ذلك من حميد الذكرى وجميل العبرة







الكلام

على

اهم الاختلافات العقدية والطقسية

بين

الكنيسة القبطية والكنيستين الرومانية واليونانية

ويعرف هذا القسم كسابقه

باللاهوت العقدي

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

البَابُ الثانى

في

أهم الاختلافات العقدية والطقسية بين الكنيسة القبطية والكنيستين الرومانية واليونانية

(١) الكنيسة الرومانية

تعتبر الكنيسة الرومانية أو البابوية من الكنائس الرسولية . ولقد كانت بعد الافتراق العام تؤلف مع الكنيسة اليونانية كنيسة واحدة ثم انفصلت عنها سنة ١٠٥٤ م

أما أهم الاختلافات العقدية والطقسية بين هذه

الكنيسة وكنيستنا القبطية فهى [1] : —

(١) انبثاق الروح القدس من الآب والابن
(٢) طبيعتا المسيح اللاهوتية والناسوتية
(٣) المطهر
(٤) صكوك الغفران
(٥) زوائد فضائل القديسين
(٦ و ٧ و ٨) رآسة بطرس . ورآسة البابا . وعصمته
(٩) الحبل بالقديسة مريم من غير دنس
(١٠) تحويل قانون الاعتراف الى قصاص
(١١) ابدال عادة التغطيس فى المعمودية بالرش
(١٢) منح مسحة الميرون للراشدين فقط
(١٣ و ١٤) استبدال الخبز المختمر بالفطير ومنع العامة التناول من الدم الكريم

---

(١) لقد دحضنا هذه الاختلافات فى الموضوعات المتعلقة بها فى علم اللاهوت المجلدين الاول والثانى فيجب مراجعة كل منها فى موضعه بعد الاطلاع على ما جاء عنها فى هذا الباب ..

(١٥) تحريم الزواج على الاكليروس بوجه الاجمال

(١٦) تأخير مسحة المرضى لقرب الوفاة

(١٧) تعميد الجنين فى بطن أمه

(١٨) نصب التماثيل فى الكنائس عوضاً عن الصور والايقونات

(١٩) تحريم الطلاق على الاطلاق

(٢٠) حصر تقديس الميرون وممارسته فى الاساقفة وحدهم

(٢١) عبادة القديسين وذخائرهم

(٢٢) تحليل أكل اللحم والبيض فى الصوم الاربعينى ووجوب صوم السبوت

(٢٣) منع العامة امتلاك الكتب المقدسة

(١) ﴿ انبثاق الروح القدس من الآب والابن ﴾

لقد بحثنا هذا الموضوع اللاهوتى الخطير بحثاً دقيقاً مستفيضاً فى بابى التثليث والتوحيد وألوهية الروح القدس . ثم فندنا حجج الذين يعتقدون انبثاق الروح القدس من

الآب والابن ببراهين صريحة مقنعة معتمدين فيها على نصوص الكتاب وشهادة أشهر علماء اللاهوت . ونزيد هنا شهادة أخرى للقديس اثناسيوس الرسولى وهى :

قال هذا القديس العلامة جواباً على سؤال يتعلق بهذا الموضوع وهو كيف ينبثق الروح القدس من الآب ؟ (ينبغى أن لا تسأل عن هذا الأمر لأنه لا يفسر انما أعلم هذا وهو أنه كما أن نسمة الانسان تنبثق من نفسه هكذا الروح القدس ينبثق من الآب . وكما أن حواء لم تكن مولودة ولا غير مولودة لكنها متوسطة ، هكذا الروح القدس ينبثق من الآب . لأن آدم غير مولود . وشيث مولود . أما حواء فمنبثقة . لأن حواء لم تكن مولودة كما ولد شيث ولا هى غير مولودة كآدم لكنها خارجة من جنب آدم

فآدم غير مولود على رسم الآب الغير المولود

وشيث مولود على رسم الابن المولود

وحواء منبثقة من جنب آدم على رسم الروح الكلى.

قدسه . لأن الثالوث الاقدس قد رسم أجدادنا الاولين -
الا أن آدم وشيث وحواء كانوا ذوى أجسام ومفترقين
بعضهم من بعض ومنفصلين . أما الله الآب والابن والروح
القدس فليسوا ذوى أجسام ولا منفصلين بعضهم من بعض
وانما قد يلاحظ رسم عدم ولادة الآب فى آدم الغير المولود
ورسم ولادة الابن فى شيث المولود . ورسم الروح القدس
قد يلاحظ فى حواء المنبثقة) راجع علم اللاهوت
المجلد الأول وعلم اللاهوت المجلد الثانى)

(٢) ﴿ طبيعتا السيد المسيح اللاهوتية والناسوتية ﴾

لقد بحثنا هذا الموضوع أيضاً بحثاً مسهباً فى القسم
الخاص بلاهوت السيد المسيح وأثبتنا صحة اعتقاد
الكنيسة القبطية فيه بآيات كتابية وأقيسة عقلية مع ذكر
طائفة لا يستهان بها من شهادات وأقوال آباء الكنيسة
الأول الذين يعتمد على آرائهم فى مثل هذه المباحث اللاهوتية
الخطيرة بعد أقوال الوحى الالهى .

وانا نزيد هنا على تلك الشهادات شهادة أخرى للقديس
كيرلس . قال هذا القديس فى رسالته الى سوقينوس
(اذا تأملنا الآن فى المسير الذى لا ضرر فيه قائلين ان
الطبائع قبل الاتحاد طبيعتان . وأما بعد الاتحاد فلا نفرق
الطبيعتين من بعضها . ولا نقول انهما ابنان ولا نفصل
ذلك الذى لم ينقسم بل نقول ان الابن واحد كما قال الآباء .
وكيان الله الكلمة المتجسد واحد)

وقال فى رسالته الى أكاكيوس (نعلم الاشياء التى تقوم
منها الواحد وحده الابن والرب يسوع المسيح . نقبل ذلك
بالفكر ونقول ان الطبيعتين اتحدتا . ومن بعد الاتحاد
قد بطل الحكم فى الاثنينية . ولذلك فانا نقر أن للابن
طبيعة الكلمة هى واحدة بالحقيقة من بعد التجسد والتأنس)

وقال فى رسالته الى الناولوغس (يلزم الاقرار بالوحدانية
اذ لا يمكن أن تنفصل الطبائع المتحدة من بعضها لأن الكلمة
المتجسم هو ابن واحد وكيان واحد)

والنتيجة التى يجب أن لا تغيب عن ذهن كل مسيحى
هى أن القول بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد يشعر بافتراق
الطبيعة اللاهوتية عن الطبيعة الناسوتية وذلك يجعل موته
له المجد ذا ثمن غير كاف لخلاص الجنس البشرى . وهذه هى
العلة الوحيدة التى حملت آباء الكنيسة القبطية على الاهتمام
بهذه العقيدة والاستماتة فى المدافعة عنها .

(راجع علم اللاهوت المجلد الأول)

(٣) ﴿ المطهر ﴾

تعتقد الكنيسة الرومانية أن هناك مكاناً يتميز عن
النعيم والجحيم يدعى المطهر تعتقل فيه نفوس عبيد الله المرضية
له التى وان كانت متصفة بنعمته إلا انها لم تصل الى درجة
النقاوة الكاملة اللائقة لمشاهدته تعالى[1] . ومن ثم تمكث

(١) أو بعبارة أوضح أن الذين يموتون قبل أن يتمموا القوانين الوقتية المفروضة عليهم فى هذه الحياة يكابدون تلك القصاصات فى النار المطهرية

فى هذا المكان منفية من جماعة القديسين الطوباويين ومن
معاشرة الملائكة متعذبة بعذابات أليمة جداً حتى أنها بتعذيبها
أو بصلوات المؤمنين تفى ما بقى عليها من الدين للعدل
الالهى وتتطهر من الخطايا العرضية والهفوات الصغيرة
وتقتبل المغفرة من الله لكى تستحق الدخول الى السماء التى
لا يدخلها شىء دنس أو رجس

هذا هو اعتقاد الكنيسة الرومانية فى المطهر أو المكان
المتوسط بين النعيم والجحيم . وهو اعتقاد لا تقره كنيسة
المسيح ولا تعترف به لأنه بنى على غير أساس ولا يمكن أن
توجد آية واحدة فى الكتاب المقدس تؤيده وتسنده . بل
على العكس كل آيات الكتاب تنفى هذا المكان المتوسط
للموتى وتثبت لهم مكانين فقط مع عدم تغيير هذين المكانين
وهما إما النعيم أو الجحيم حيث جاء عن ذلك فى صلب
الحكم الأخير ما نصه : فيمضى هؤلاء الى عذاب ابدى
والابرار الى حياة ابدية (مت ٢٥ : ٤٦) ثم جاء فى الانجيل
أيضاً ما أثبت أن الانسان على أثر خروجه من هذا العالم

يحصل على عربون ميراث أحد هذين المكانين دون غيرهما بقوله : فمات المسكين وحملته الملائكة الى حضن ابراهيم . ومات الغني أيضاً ودفن ورفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه (لو ١٦ : ٢٢)

نعم تعتقد الكنيسة القبطية أن الصلاة عن المنتقلين تمحو فضلات خطاياهم . غير أن المطهر شيء والصلاة شيء آخر فعقيدة المطهر فى الكنيسة الرومانية تتضمن دينونة خاصة ذات آلام وعذاب للميت مع تقييد لسلطة الله جل شأنه بصكوك الغفران . أما عقيدة الصلاة فى الكنيسة القبطية فلا يقصد بها سوى التوسل الى الله بطلب الرحمة فى يوم الدينونة للمنتقلين الصالحين الذين لم يصلوا الى درجة النقاوة الكاملة مع ترك الحرية الكاملة لله فى استجابة الصلاة من عدمها . وطبعاً هناك فرق عظيم بين العقيدتين فالأولى تفيد تعذيب الميت وتقييد سلطة الله . والثانية تفيد راحة الميت وترك الامر لمشيئته الصالحة فى أن يستجيب هذه الطلبات أو لا يستجيبها .

أما أصل الاعتقاد بأن الأنفس تتطهر بنوع من النار فقد امتد رويداً رويداً فى الكنيسة الرومانية حتى الجيل السادس حيث تثبت بعناية البابا اغريغوريوس الكبير التى وصف بمبالغة كاملة العذابات التى تكابدها الأنفس المنتقلة. ومن ذلك الوقت فصاعداً لم يزل هذا التعليم يزداد قبولاً وظهوراً حتى وصل الى ما هو عليه الآن . إلا أنه لم يثبت قاعدة من الايمان حتى مجمع فلورنسا المنعقد سنة ١٤٣٩ م ثم أن المجمع التريدنتيني أيضاً فى الجيل السادس عشر حكم بوجوب قبوله من الكنيسة كتعليم حقيقي . ومن ذلك الوقت صار من جملة تعاليم الكنيسة الرومانية .

أما النص الذى تدعم به الكنيسة الغربية معتقدها فى المطهر فهو قول بولس الرسول : ولكن ان كان أحد يبنى على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً عشباً قشاً فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لأن اليوم سيبينه لأنه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو إن بقى عمل

أحد قد بناه عليه فيأخذ أجرة إن احترق عمل أحد فيخسر
وأما هو فيخلص ولكن كما بنار (١ كو ٣ : ١٢)

هذه هي حجة أصحاب تلك العقيدة وهي حجة واهية
ضعيفة. لأن هذه الآية لا تشير اليها تصريحاً ولا تلميحاً بل
المقصود منها أن المعلمين الذين بنوا على أساس المسيح الراسخ
بلا شك يثبت بناؤهم ويستمر ويأتي بابناء كثيرين للمسيح
أما الذين بنوا على أساس غير متين فيتلاشى بناؤهم ويصير
كالهشيم أمام اللهيب

أو بعبارة أوضح أن المراد (بالأساس) هو ربنا يسوع
المسيح حجر الزاوية. والمراد (بالذهب والفضة والحجارة
الكريمة) التعاليم المسيحية الصحيحة الخالصة. والمراد
(بالخشب والعشب والقش) التعاليم المسيحية المختلطة
بالفلسفة العالمية والمشوبة بالتيه والباطل وكل ما يخالف
البساطة الانجيلية. والمراد (باليوم) إما يوم الدينونة، أو
الامتحان. والمراد (بالنار) إما نار الدينونة، أو بلايا هذه
الحياة. أما كون صاحب هذا التعليم (يخلص كما بنار) أي

أنه اذا كان فعل ما فعل ببساطة وبسلامة نية ثم تاب أيضاً
فانه يخلص. غير أن خلاصه يكون كخلاص من احترق
بيته وأثاثه ونجا هو بحياته فقط.

والخلاصة: ان هذه الآية لا تشير في مبناها ولا
معناها الى المطهر للأسباب الآتية:

(١) لأنها لا تشير الى كل المؤمنين بل الى فئة خاصة
وهم بعض المعلمين. وواضح أن المطهر ليس لفئة مخصوصة
ولكنه لعامة الناس

(٢) ان النار المذكورة موجبة لخسارة صاحبها، بيد
أن المطهر وُضع للربح لا للخسارة

(٣) أن المعرض للاحتراق هي الأعمال وليست
الاشخاص، بيد أن المطهر يحرق الاشخاص لا الأعمال.

ولقد شرح بعض علماء الكنيسة الغربية هذا النص
بما يتفق وشرحنا هذا فقال:

« ان أساس كنيسة الله هو يسوع المسيح وتعليمه

الطاهر . والبناء القائم على هذا الاساس من الذهب والفضة والحجارة الكريمة هو التعليم الصحيح بانجيل يسوع المسيح والعمل به . والاشارة هنا بالبناء الذى جمع من الخشب والحشيش والتبن الى تعليم أولئك المعلمين الذين وان لم يزلوا فى حقائق الايمان كانوا يضيفون على تعليمهم زخارف باطلة من الألفاظ والمسائل التى لا طائل تحتها. والحكم على هذه الاعمال انما يقطع به فى يوم دينونة الله جل جلاله حيث يظهر بتمحيصه لها ما كان كل واحد منها مما يتعذر الحكم عليه فى هذه الحياة . فكل تعليم يثبت على نيران هذا التمحيص يرجع على صاحبه بالثواب الأبدى لبقاء عمله. وكل تعليم كان مخالفاً فانه يحترق ويضمحل . على أن صاحب هذا التعليم اذا كان فيما خلا ذلك بريئاً من اللائمة فانه لا يهلك فى هلاك عمله لأن بناؤه من الجهة الأخرى كان صحيح الاساس ولذلك يخلص ولكن خلاص من احترق عمله وقد عرى من كل شىء خلا حياته وحدها . فيخسر عمله ولا ينال جزاء مبشر بالانجيل اصلا »

هذا هو شرح علماء الكنيسة الغربية الخالين من الغرض لهذا النص . وبه قد اعترفوا أن النار الممحصة لم تكن نار المطهر كما يدعى انصار هذه العقيدة بل نار دينونة الله العادلة . وهو المعنى الصحيح لنص كتاب الله .

وقد شرح علماء الكنيسة اليونانية هذا النص أيضاً فقالوا (إن قوماً من قدماء المفسرين قد اعتبروا هذه الاقوال الرسولية العسرة الفهم كموجهة الى المعلمين والى أنواع تعاليمهم من قويمة وخلاصية أو سيئة ومفسدة للنفس . وقال آخرون إنها موجهة الى جميع المؤمنين والى انواع فضائلهم أو خطاياهم. وتسهيلا لادراك معانى هذه الأقوال يجب أن تفهم (بالذهب والفضة والحجارة الكريمة) تعليم الدين الأرثوذكسى البهى والكلى الشرف والمعطى من الله (وبالخشب والعشب والقش) تعاليم الهراطقة المدعة الجدوى والدنيئة والويلة . وقد أراد الرسول بقوله « لأن اليوم سيبينه » الوقت الذى يبين الأمور ويكشف الصالحات منها والطالحات كما تكشف النار وتبين الاجسام العسرة الاحتراق

من الأجسام السهلة الاحتراق . وأراد بقوله « ستمتحن النار » ما فى الكنيسة من انارة الروح القدس المعطى على شكل ألسنة نارية . الانارة التى بها يميز الحسنو العبادة التعليم القويم من غيره . وبقوله (كما يخلص من يمر بالنار) الغم الذى يسببه توبيخ الكنيسة للهراطقة . لأن الغم يحرق كما تحرق النار على حد قول المرتل (جزنا بالنار والماء مز ٦٥ : ١٢) وأما فى قوله «فسيخلص» فمن اللازم أن تقدر عبارة (اذا تاب) كما يقدر أيضاً فى قول بولس نفسه قد حكمت أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى (اذا تاب) تخلص الروح فى يوم الرب يسوع (١ كو ٥:٥)[١] هذا هو شرح الكنيسة اليونانية لهذه الآية وهو لا يشير أقل اشارة لعقيدة المطهر

وهناك آية أخرى يستند عليها الذين يعتقدون بالمطهر وهو قول السيد له المجد : « الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الأخير » (مت ٥ : ٢٦)

(١) تفسير رسائل الآحاد لمطران استراخان ص ١١٨

فيشرحونها بقولهم « اتفق أنت مع خصمك الذى اهنته بقولك له » (رقا أو احمق) قبل أن يلقيك الله فى سجن العذاب حتى تفى كل دين الجريمة فى (المطهر) لان بلفظة (حتى) قوة لاثبات المطهر اذ تشير الى امكان نهاية العذاب

وقد فاتهم أن (حتى) كما أنها تفيد امكان نهاية العذاب كذلك تفيد التأبيد أيضاً . أى أن عذاب جهنم يدوم ما دام الذنب باقياً . وواضح أن الذنب دائم وغير متناه لاقترافه ضد الجلال الالهى

وحيث أن هذا التعبير يحتمل المعنيين فلا يسوغ لنا أن نؤوله بحسب الوجه الذى يلائم أغراضنا ونترك الوجه الآخر الذى يتفق مع الحقيقة لأن فى ذلك تلاعباً بكلام الوحى الالهى قد يؤدى الى دينونة عظمى (يع ٣ : ١)

(٤) « اوراق الغفران »

تعتقد الكنائس المسيحية جمعاء أن مغفرة الخطايا لا يمكن أن تصير بدون توبة وانسحاق قلب ولا يمكن

لا حد أن يبيعها أو يهبها . وبعكس ذلك الكنيسة البابوية فانها تعتقد أن مغفرة الخطايا يمكن أن توهب بلا توبة . لأن الكنيسة لها الحق أن تعطى من تريد الغفرانات التى تناولها من ذخيرة استحقاقات المسيح والقديسين . ومن ثم أثبتت فى قوانينها أن الخطاة يمكنهم أن يعتقوا من القصاصات الحاضرة والمستقبلة بمجرد ابتياعهم أوراق الغفران .

وترى فى تلك الأوراق أن من تلا صلاة صغيرة للقديس يوسف يصير له غفران ٣٠٠ يوم وغفران ١٠٠ سنة مقدماً لمن تلا الوردية البابوية . وغير ذلك كثير

وليس ابتياع أوراق الغفران هو الذى يعتق من القصاصات الحاضرة والمستقبلة بل أن زيارة الكنائس أيضاً تمنح أصحابها غفراناً كاملاً حيث جاء فى كتاب علم اللاهوت الاب بطرس غورى ص ١٠٤٩ جزء ٢ تحت عنوان (غفران القديس مارى فرنسيس)

(س ـ ما القول فى زيارة كنائس رهبنة القديس

مارى فرنسيس فى اليوم الثانى من شهر آب . هل يربح زائرها فى هذا اليوم غفراناً كاملاً متعدداً بحسب تعدد دخوله الكنيسة حيث يصلى فيها ولو قليلاً — ج — بالايجاب)

وان نفع الغفران لم يكن قاصراً على الأحياء فقط بل يصرف الى النفوس المطهرية أيضاً . حيث جاء فى كتاب علم اللاهوت المذكور ص ١١٠ ما يأتى : —

(س ـ ما القول فى نفع الغفران الذى يصرف الى النفوس المطهرية هل نفعه لهم مقطوع به بحيث يمتنع انتفاؤه ؟

ج ـ اجاب بعضهم بالايجاب وبرهانهم أن المسيح خوّل الكنيسة سلطاناً وكيداً بحيث يمتنع عدم نفوذه بقوله تعالى (كل ما حللتم) هذا وان منح الغفران من أجل الموتى هو فعل حقيق من أفعال المفاتيح لصدوره عن سلطان رسولى . ومن المعلوم أن المفتاح يصيب الفتح بلا محالة حيث كانت الشرائط مستوفاة[1] اذن الغفران فعّال قطعاً دائماً وابداً

---

(١) أما من جهة الشرائط فغير مستوفاة لان الرب فى سلطانه القائل (كل ما تحلونه على الارض ..) يشير بقوله على الارض

سواء أ كان فى حق الاحياء أو الموتى)

هذا هو تعليم الكنيسة الرومانية ومعتقدها فى أوراق الغفران وهو تعليم لا تستنكره الكنيسة القبطية وسائر الكنائس المسيحية جمعاء فقط بل يستنكره كثيرون من علماء الكنيسة الرومانية نفسها . فقد قال الكردينال (نيش) (إنه ما دام الناس لم يكن لهم فكر عن المطهر لم يفتشوا عن الغفرانات لأن كل اعتبار الغفرانات هو المطهر . وحيث أن المطهر لم يكن معروفاً عند الكنيسة الجامعة إلا فى أجيالنا الأخيرة فليس بعجب اذا كان فى أول الكنيسة لم تكن الغفرانات موجودة . فالمطهر ربما لم يوجد ذكره قط فى كتب الآباء الأقدمين . والروم حتى يومنا هذا لا يؤمنون به . واللاتينيون قبلوه ليس فى وقت واحد بل رويداً رويداً) (نقض لوثر قضية ١٨)

لا الى الراعى الذى يحل الخطايا فقط . بل الى التائب الذى يحل منها ـ أى انه يكون كلاهما على الارض ـ وبذلك صار استنادهم على هذا السلطان فى حل الذين ليسوا على الارض باطلا

وقال الكردينال كاتيانوس (انه لو كان لنا خبر محقق كيف دخلت عادة الغفرانات فى الكنيسة كان ذلك يعيننا فى الفحص عن المطهر ولكن لا يوجد ذكر هذه الأشياء أصلا فى الكتب المقدسة ولا فى كتب المعلمين ان كانوا روماً أو لاتينيين) (عن الغفران رأس ٢)

أما أوراق الغفران هذه فقد ظهرت فى أواسط القرن الخامس عشر أى حوالى سنة ١٧٤٢ م حيث شرع سكستينوس الرابع بابا رومية أن يوزعها للصفح التام عما ارتكبه شعبه من الخطايا فى الماضى وما يرتكبه فى المستقبل أيضاً .

(راجع سر التوبة ـ علم اللاهوت المجلد الثانى)

(٥) ﴿ زوائد فضائل القديسين ﴾

تعتقد الكنيسة الرومانية أن الأبرار والقديسين ليسوا فقط قد أتموا على الأرض ناموس المسيح كله أى جميع الفضائل . بل قد فعلوا أيضاً من الأعمال الصالحة

أكثر من الواجب عليهم. وان زوائد فضائلهم هذه محفوظة
عند بابا رومية يوزعها على الخطاة المتوفين بأثمان معلومة.
أو بعبارة أوضح أن زوائد فضائل القديسين تقدم عن الخطاة
المتوفين الى الله بصوت البابا أو بواسطة البابا

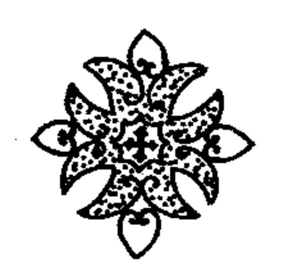
وهذا التعليم لا أساس له مطلقاً فى الكتاب المقدس
الذى يعلمنا أن الغفران هو لله وحده وهو استحقاق آلام
فادينا العظيم يسوع المسيح ربنا الذى ليس بأحد غيره
الخلاص. وأن فضائل القديسين مهما كانت عظيمة لا يمكن
أن تكون زائدة عما يجب ويفضل عنها حتى يوزع منها على
الغير. لأنهم مهما اجتهدوا لا يستطيعون عمل ما هو فوق
الواجب عليهم. لأن خدمتهم لله دين حق عليهم فلا فضل
لهم فيها. وبالأولى لا يمكنهم أن يأتوا أعمالاً نافلة يجبر
بها نقص غيرهم. قال له المجد: «ومن منكم له عبد يحرث
أو يرعى يقول له اذا دخل من الحقل تقدم سريعاً واتكىء
بل ألا يقول له أعدد ما اتعشى به وتمنطق واخدمنى حتى
آكل وأشرب وبعد ذلك تأكل وتشرب انت. فهل

لذلك العبد فضل لأنه فعل ما أمر به لا أظن. كذلك أنتم
أيضاً متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا اننا عبيد بطالون
لأننا انما عملنا ما كان يجب علينا» (لو ١٧ : ٧ — ١١)
وقد أدرك رسول الامم العظيم غرض مولاه فى ذلك فقال
رغم ما كان عليه من الكمال المسيحى: «ليس انى قد نلت
أو صرت كاملاً ولكنى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله
ادركنى أيضاً المسيح يسوع. أيها الاخوة أنا لست احسب
نفسى انى قد ادركت. ولكنى أفعل شيئاً واحداً اذ أنا أنسى
ما هو وراء وأمتد الى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض
لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع. فليفتكر هذا
جميع الكاملين منا وان افتكرتم شيئاً بخلافه فالله سيعلن
لكم هذا أيضاً» (فى ٣ : ١٢ — ١٥) ويؤخذ من هذا
التصريح أن القديس بولس العظيم كان يعتقد فى نفسه أنه
لم يحصل على الكمال المقتضى بعد ولا صار كاملاً كما يجب.
فاذا كان بولس الذى وصل من الكمال الى ما لا يمكن أن
يصله بشرى غيره يعتقد فى ذاته هذا الاعتقاد، فاذن عقيدة

زوائد فضائل القديسين باطلة . وحسبنا مسألة العذارى الحكيمات اللواتى طلب اليهن تكميل نقص زيت غيرهن وهو المكنى به عن الأعمال الصالحة فكان جوابهن « لعله لا يكفى لنا ولكن » (مت ٢٥ : ٦)

والخلاصة : أما أنه لا يوجد انسان يعمل أعمالاً تفوق الشريعة الأدبية وتنتج استحقاقات متزايدة فهذا مجمع عليه . إلا الكنيسة الرومانية فانها خالفت هذا الاجماع فاعتقدت أن الانسان يستطيع أن يعمل أعمالا أعلى وأكمل مما أمر به تعالى . كالفقر الاختيارى ، وشظف العيش ، والتقشف ، والبتولية وأمثالها ، فيحصل بذلك على استحقاقات زائدة .

(راجع سر الاعتراف - علم اللاهوت المجلد الثانى)



(٨،٧،٦) ﴿ رآسة بطرس على الرسل ﴾

ورآسة البابا على الكنيسة المنظورة

وعصمته من الغلط

تعتقد الكنيسة الغربية (أن بطرس الرسول أقيم من المسيح نائباً على الأرض ورئيساً على الرسل ورأساً منظوراً للكنيسة حاوياً السلطان المطلق على الرسل والكنيسة وهو مصدر الحقوق والنعم اللازمة لهذه الكنيسة

أما سائر الرسل فكانوا يستعيرون من بطرس كمن ينبوع وحيد أو وسيط وحيد بينهم وبين المسيح جميع الحقوق والمواهب الرسولية ويتصرفون بها حسب ارشادات بطرس . أو بالحرى أخذوا حقوق الرسولية من المسيح ذاته إلا أنهم كانوا يتصرفون بهذه الحقوق تحت شرط الانقياد لبطرس والخضوع له خضوع المأمور لآمره . فبطرس هو الراعى الأعلى أصلياً واخوته رعاة استمداداً أو فرعياً .

وكذلك أسقف روميه المنتسب خليفة لبطرس هو رأس الكنيسة المنظور ورئيسها العام المتوسط بينها وبين المسيح في استمداد الحقوق والنعم الضرورية لها. بل هو وحده المالك من المسيح بواسطة بطرس تثبيت الحقوق والمواهب الكهنوتية التي يستمدها رعاة الكنيسة من بطرس وسائر الرسل بواسطة الشرطونية. وعلى كلٍ هو المشترع الوحيد في الكنيسة ومهما قاله بشأن الايمان وعن السدة يكون كلاماً معصوماً يجب امتثاله من قبل الجميع افراداً واجمالاً سواء أكانوا علمانيين أو كهنة أو بهيئة مجمع أو كنيسة

فالمجامع المسكونية والكنيسة الكاثوليكية برمتها ينبغي أن تقوم بالخضوع للكلمة البابوية الصادرة بشأن الايمان وعن السدة)

هذا هو اعتقاد الكنيسة الرومانية في رآسة بطرس على التلاميذ ورآسة البابا على الكنيسة المنظورة وعصمته من الغلط ـ وهو بجملته مناف للحقيقة ومضاد لروح

المسيحية كما ترى فيما يلي :

(٦) *(رآسة بطرس)*

أما رياسة بطرس فدعوى كاذبة ومنقوضة من السيد المسيح نفسه. لأنه لما دعا تلاميذه وعينهم للتبشير باسمه لم يقم بطرس رئيساً عليهم بل ساوي بينهم جميعاً في سائر الامور ولم يخصص أحداً منهم بما يرفعه على سائرهم وذلك بأن :

(١) منحهم رتبة واحدة متعادلة
(٢) أعطى لجميعهم سلطاناً متساوياً على اخراج الأرواح النجسة واقامة الموتى وشفاء المرضى
(٣) ساواهم في سلطان حل الخطايا وربطها
(٤) ساواهم في سلطان الرسولية والمناداة باسمه في العالم.

(راجع مت١٠ : ١٠ ، مر٣ : ١٥ ، لو٩ : ١ ، مت ٢٨ : ١٩ يو ٢٠ : ٢٢)

هذا فضلاً عن كونه حذرهم مرات عديدة طلب
الرآسة وحضهم فى ظروف مختلفة على وجوب تركها وتجنبها
بقوله : اذا أراد أحد أن يكون أولا فيكون آخر الكل
وخادماً للكل (مر ٩ : ٣٥) وعندما رآهم رغبوا فيها
وأخذوا يتباحثون عمن يكون الأعظم بينهم وبخهم توبيخاً
عنيفاً بقوله : ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن
تدخلوا ملكوت السموات (مت ١٨ : ٣)

وهكذا أيضاً عندما غضبوا من طلب أم ابنى زبدى
دعاهم وقال لهم : أنتم تعلمون أن رؤساء الامم يسودونهم
والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من
أراد أن يكون فيكم أولا فليكن لكم عبداً كما أن ابن
الانسان لم يأت ليُخدم بل ليخدِم وليبذل نفسه فدية عن
كثيرين (مت ٢٠ : ٢٧)

وفوق ذلك فان بطرس نفسه لم يتصرف مع اخوته
التلاميذ تصرف الرآسة فى شىء كما أنهم هم لم يعاملوه معاملة
الزعيم بل على العكس ، فانه لما آمن أهل السامرة أرسلوا

اليهم هو ويوحنا (اع ٨ : ١٤) وكونه مرسلا من قبل الرسل
يدل على انه لم يكن ذا سلطان عليهم بل انه واحد منهم
مطيع لما أجمعوا عليه. وقد ظهرت هذه الحقيقة ظهوراً جلياً
من معاملة بولس إياه فى انطاكيه تلك المعاملة التى شرحها
بقوله : ولكن لما أتى بطرس الى انطاكيه قاومته مواجهة
لأنه كان ملوماً (غل ٢ : ١١) وزاد على ذلك بقوله :
لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل (٢ كو ١٢ : ١١)
فأثبت بالقولين الأول والثانى مساواته لبطرس مساواة
تامة . لأنه لا يعقل أن مرؤساً يوبخ رئيسه مواجهة .
واذا جاز له ذلك سراً فلا يجوز له علانية . كما انه لا ينتظر
من مرءوس ذى ضمير حى أن يقول عن رئيسه أنه لم
ينقص عنه شيئاً . واذا جاز ذلك لعوام الناس فلا يجوز
لرسول المسيح الذى يتحتم عليه الصدق فى القول والعمل .
وإلا عدّ من ذوى الكبرياء والزهو . وحاشا لبولس ولسائر
رسل المسيح أن توجد فيهم هذه الروح العللية البغيضة

اذن ينتج من ذلك أن رآسة بطرس على التلاميذ

باطلة لأنه لم توجد آية أو حادثة واحدة فى الكتاب تؤيدها وتقوى دعائمها .

أما استناد الكنيسة الرومانية فى رآسة بطرس على قول ربنا له المجد : ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى ايمانك وأنت متى رجعت ثبت اخوتك (لو ٢٢ : ٣٢) فهو استناد واه ضعيف اذ ليس فى هذا القول أدنى دلالة على أن ربنا منح بطرس شرفاً أو خوله سلطة على سائر الرسل . بل على العكس يشير الى أن بطرس كان عتيداً أن يسقط سقوطاً أشنع من سقطات بقية الرسل ولم ينجه من ذلك السقوط إلا صلاة المسيح من أجله. نعم أن ربنا ميزه عن بقية الرسل بصلاة خاصة إلا أن ذلك لا يدل على سمو مقامه ورآسته على اخوته . بل يدل على انه كان محتاجاً الى هذه الصلاة أكثر من غيره (راجع مت ٢٦ : ٦٩ ـ ٧٥)

وكذلك استنادهم على قول الانجيل (الأول سمعان بطرس) لا يستدل منه على تقدم بطرس فى الرتبة والمقام بل يدل على أنه هو الأول فى عدد الرسل فقط حسبما هو

واضح من النص نفسه . لأن الانجيل بعد أن ذكر الرسل اجمالاً بقوله (ودعا تلاميذه الاثنى عشر) أخذ فى تفصيل أسمائهم فقال (الأول سمعان بطرس) وكذلك قول ربنا لبطرس : « انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى » (مت ١٦ : ١٦) لا يقام دليلاً على رآسة بطرس وزعامته ، لأن المقصود بالصخرة التى بنيت عليها كنيسة المسيح ليس شخص بطرس وانما اعترافه الصحيح بالسيد المسيح بانه ابن الله

قال القديس كيرلس فى شرحه لهذه الآية (يجب أن تفهموا بالصخرة ايمان بطرس غير المتزعزع) وقال القديس اغسطينوس (ان قول السيد المسيح لبطرس على هذه الصخرة أبنى كنيستى أى على ايمانه الذى أقر به وهو قوله (انت المسيح ابن الله الحى) وقال فم الذهب (على هذه الصخرة أبنى كنيستى أى على اقرار الرسول وهو « انت المسيح ابن الله الحى »)

هذا هو عين الحق والصواب . بل هذا هو الشرح

الذى يستريح له العقل والضمير . لأنه حاشا لمولانا الحكيم
أن يبنى كنيسته على انسان ضعيف مائت أنكر سيده
ثلاث مرات متوالية أمام أحقر الناس وأضعفهم

أما قول السيد المسيح لبطرس بعد قيامته ثلاث
مرات (يا سمعان بن يونا أتحبنى أكثر من هؤلاء . . .
ارع غنمى) فلم يكن القصد منه منح بطرس الرآسة العامة
على الكنيسة كما يظن الذين يأخذون الأمور على ظاهرها
وانما كان ذلك توبيخاً لطيفاً لبطرس لأجل انكاره سيده
ثلاث مرات متوالية رغم وعده أن يبقى أميناً لمولاه مهما
أصابه . ولذلك خاطبه له المجد ثلاث مرات باسمه الأول
وكنيته لا بالاسم الذى سماه به وهو بطرس (أى
الصخرة) لأنه بانكاره سيده أعلن أنه لا يستحق أن يسمى
بهذا الاسم . وإلا لو كان الأمر كما يزعمون لما حزن لهذا
التكرار واكتئب . بل كان الأجدر به أن يسر ويبتهج
ويعد ذلك مفخرة عظمى تتقلده سلطان الرآسة العامة على
الكنيسة . أما وأنه حزن فقد دل مظهره على أنه فهم من

قول سيده التوبيخ لا تقليد الرآسة. وليس من شك فى أن
بطرس أصدق فى فهم كلام مولاه من أى انسان عداه .
قال القديس اغريغوريوس الثاولوغوس (ان الرب بتثليث
السؤال والاقرار يشفى تثليث الجحود والانكار

وانا لنعجب كل العجب من الكنيسة الرومانية
لاعتقادها أن المسيح أسس كنيسته على بطرس بينما بولس
الرسول يجاهر بكل صراحة بأن بطرس وبولس وأمثالهما
لم يكونوا سوى خدام المسيح ، ثم ينحى باللائمة على من
يعتبرهم أكثر من ذلك بقوله : ان كل واحد منكم يقول أنا
لبولس وأنا لابلوس وأنا لصفا (أى بطرس) فمن هو
بولس ومن هو ابلوس بل خادمان آمنتم بواسطتهما أنا
غرست وابلوس سقى لكن الله كان ينمى. اذاً ليس الغارس
شيئاً ولا الساقى بل الله الذى ينمى . والغارس والساقى هما
واحد ولكن كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه فاننا
عاملان مع الله وأنتم فلاحة الله بناء الله (١ كو ١ : ١٢ ،
٣ : ٥ — ١٠)

وحيث أن ما ورد فى هذه النصوص الالهية فى شأن هذه القضية كاف لاقناع قوم لا يتوخون فى أمورهم سوى الحق والصواب فحسبنا ما ذكرناه

(٧) ﴿ رآسة البابا على الكنيسة المنظورة ﴾

أن هذه الرآسة الموهومة لا أساس لها فى كتاب الله ولا قوانين الكنيسة . غير أن بابوات رومة تمكنوا من أن يقنعوا سكان أوربا والعالم أجمع بأن بابا رومة هو رئيس الكنيسة العام وذلك بأقوال نسبوها الى بعض آباء الكنيسة زوراً . وفى الواقع أن الذى ساعد بابوات رومة على اكتساب هذا المركز هو الضرورة المدنية والظروف العالمية ، اذ كانت رومة عاصمة المملكة الرومانية . وهذا المركز كما يعلم من له دراية بالحقائق هو مركز مدنى محض غير ناشىء عن سلطان إلهى ولا مأمور به من الكتاب المقدس .

(٨) ﴿ عصمة البابا ﴾

تعتقد الكنيسة الرومانية فى عصمة البابا انها لا تتجاوز وظيفته الى شخصه . بل هو تحت طائلة الغلط فى سائر أعماله وأفكاره كغيره من البشر ولكنه متى تكلم فى الأمور الدينية رسمياً يكون آلة فى يد الروح القدس ولذلك يكون معصوماً

ولقد ورد فى قانون الايمان للبابا بيوس الرابع عن هذه العصمة التى تقررت رسمياً سنة ١٨٧٠ فى مجمع مؤلف من ٧٠٠ اسقف بابوى ما نصه (واقر أيضاً وأقبل بدون ريب كل الأشياء الأخر ولا سيما ما كان فى شأن رآسة الحبر الرومانى وسلطانه المعصوم)

وهذه العصمة البابوية بلا شك هى باطلة بل ضلالة منكرة . وليس أدل على بطلانها من قرارات المجامع المسكونية التى انعقدت وحكمت على كثير من البابوات بالهرطقة والمروق عن العقيدة الصحيحة فى الامور الدينية

فالبابا ليباريوس [١] فى القرن الرابع كان اريوسياً والبابا زوسيموس فى القرن الخامس كان ينكر الخطيئة الجدية . وكذلك أيضاً البابوان ويجيلوس وانوريوس فانهما انحرفا عن الايمان القويم وعقد ضدهما مجمع وحكم ببرطقتهما . ناهيك بالانشقاق المروع الذى حدث فى القرن الرابع عشر وكانت بدايته اتخاذ البابا مدينة افنينون الفرنسية مقراً له عوضاً عن رومة فأدى ذلك الى تقسيم الكنيسة الرومانية الى قسمين متضادين متحاربين بالاسلحة الروحية (أى الحروم) ولم ينته هذا النزاع إلا بتنزيل

(١) قال صاحب تاريخ الارتقات وهو الفونسوس ماريادى ليكورى المطبوع سنة ١٨٦٤ (أما البابا ليباريوس الذى كان منفياً الى بيريا منذ ثلاث سنوات فضعفت روحه من الاهانات والانفراد لاسيما من حزنه لدى مشاهدته فاليكس شماسة البابا الكاذب جالساً فى الكرسى الرومانى فامضى احدى الصور المذكورة (الاريوسية) شاجباً القديس اثناسيوس ومشاركا الاساقفة الاريوسيين) ، (راجع أيضاً تاريخ الانشقاق ص ١٣٤ و ٢٨٢)

غريغوريوس الثانى عشر وبناديكتوس الثالث عشر المدعين البابوية زوراً واقامة مرتينوس الخامس [١] وحده باباً قانونياً واذا أضفنا الى ما ذكرناه ، الأحكام التى كانت تصدر من ديوان التفتيش باسم البابا وكان أكثرها باطلا كالحكم بالحرق على من قال أن الأرض دائرة ، لثبت بلا أقل شبهة أن العصمة البابوية باطلة بل هى فرية يستنكرها الدين المسيحى ويتبرأ منها لأنها مضادة لكلام الوحى الالهى الذى يحذرنا من الوقوع فى هذه الضلالة الشنيعة بقوله: ان قلنا انه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا (١ يو ١ : ٨)

أما رأس الكنيسة المعصوم من الخطأ حقاً وبلا ريب ، الصالح القدوس على الاطلاق ، مصدر جميع الخيرات المخلوقة خلواً من نقص وتغيير وانتهاء بحسب نص الكتاب وتقليد الكنيسة الصحيح فهو ربنا يسوع المسيح وحده رئيس خلاصنا ومؤسس الدين المسيحى القويم (يو ٨ : ٤٦)

(١) خلاصة تاريخ الكنيسة المطبوع بمطبعة اليسوعيين ص ٩٢٥

(٩) ﴿ الحبل بالقديسة مريم من غير دنس ﴾

تعتقد الكنيسة الرومانية أن القديسة مريم حبل بها من غير دنس . وقد كانت هذه القضية علة مخاصمة شديدة فى الكنيسة الرومانية ، كما أن الجدل بسببها كان عنيفاً ولاسيما بين رهبان مار فرنسيس والرهبان الدومينيكيين[١] حيث أثبت الأولون الحبل بلا دنس وأنكره الآخرون ومن ثم عند ما اجتمع القصاد الثلاثة المرسلين من البابا فى المجمع التريدنتينى حصل بينهم انقسام فأحدهم وهو الكردينال دى مونتى مال الى رأى الحبل بلا دنس . والثانى وهو الكردينال ستنا كروشى قاوم ذلك . أما الثالث وهو الكردينال بولى فلم يدون رأيه . غير أن الحزب القائل بالحبل بلا دنس تغلب على الحزب الآخر فتقرر هذا الاعتقاد فى عهد البابا بيوس التاسع فى آخر الجيل التاسع عشر

(١) أنظر الباب الثالث فى الكلام على الكنيسة الغربية لمعرفة هذين الحزبين

(سنة ١٨٥٤) واليك نص قرار البابا فى هذه القضية

(اننا بسلطان يسوع المسيح والرسولين الطوباويين بطرس وبولس وبسلطاننا نعلن ونثبت ونحدد أن التعليم المختص بالطوباوية مريم بحيث وجدت من الحقيقة الاولى للحبل بها بنعمة وهبة خصها بهما الله الكلى القدرة باستحقاقات يسوع المسيح مخلص الجنس البشرى جعلها مصانة ومنزهة من دنس الخطية الأصلية)

هذا هو نص القرار البابوى الخاص بهذه العقيدة .

والحقيقة المستقاة من الكتب الالهية أن القديسة مريم شرف الله ذكرها وعظم اسمها . وان كانت أجل وأشرف مخلوق فى السماء من فوق وعلى الأرض من تحت . الا انه حبل بها وولدت حسب الطبيعة كما يولد سائر البشر . غير أن نعمة الروح القدس التى حلت عليها وملأتها قد قدستها وطهرتها وميزتها عن غيرها (راجع لو١ : ٣٥)

(١٠) ﴿ تحويل قانون الاعتراف الى قصاص ﴾

تعتبر الكنيسة القبطية الارثوذكسية القانون الذى يفرضه الكاهن على التائب نوعاً من القصاص ، لا ليفى العدل الالهى حقه ولكن ليؤدب التائب ويقومه وينهضه ويحمله على تنكب الطريق المعوج والسلوك فى السبيل المستقيم . فهو بهذا الاعتبار لم يخرج عن كونه بمثابة دواء يشفى الأمراض الروحية ويستأصلها كما تشفى العقاقير المرة الأمراض الجسدية وتزيلها

وقد أخذت الكنيسة هذا المبدأ عن بولس الرسول لأن خطته الرشيدة التى اتبعها مع الرجل الزانى فى تقويمه واصلاحه كانت من هذا النوع حيث أدبه وعالجه بفصله من شركة المؤمنين . ولما رأى أن هذا القانون أو العلاج أثمر وأفلح فى شفائه واصلاحه أمر باعادته الى شركة المؤمنين مرة اخرى (راجع ١ كو ٥ : ١ — ٥ ، ٢ كو ٢ : ٧

أما الكنيسة الرومانية فتعتقد أن هذه القوانين

قصاصات وقتية يتكبدها التائب عن خطاياه وفاء للعدل الالهى . وهو اعتقاد خاطىء بعيد عن الصواب ويخالف لقول الكتاب الذى ينص صريحاً بأن العدل الالهى نال حقوقه كاملة بتقديم يسوع المسيح ربنا نفسه ضحية وقرباناً وافياً عن خطايا جميع العالم . ولا يعقل أن الله يطلب الوفاء عن الخطيئة مضاعفاً أى من ابنه يسوع المسيح ربنا ومن الخاطىء أيضاً لأن ذلك لا يتفق وعدله الالهى . كما أنه يشعر بنقص تلك الكفارة وتحقيرها وذلك خطأ عظيم بل كفر شنيع . قال بولس الرسول : « فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً الى التمام الذين يتقدمون به الى الله اذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم . لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات . الذى ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة ان يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة اذ قدم نفسه (عب ٧ : ٢٥ — ٢٧) وقال أشعياء النبي : « قد دست المعصرة وحدى

ومن الشعوب لم يكن معي أحد . فدستهم بغضبي ووطئتهم بغيظي فرشّ عصيرهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي . لأن يوم النقمة في قلبي وسنة مفديّ قد أتت . فنظرت ولم يكن معين وتحيرت اذ لم يكن عاضد فخلصت لي ذراعي وغيظي عضدني » (اش ٦٣ : ٣ — ٦)

ومن هذه الاقوال الالهية ينتج صدق اعتقاد الكنيسة القبطية في قصاص الخطاة أي أنها لم تبغ منه سوى تقويمهم واصلاحهم . لأن عدل الله بالمسيح موفى . والخلاص بواسطته معد . ولا يعوز الخطاة سوى التوبة والايمان المقرون بالأعمال الصالحة . أما القوانين التي نفرضها عليهم من دموع وتنهدات وصلوات وأصوام وصدقات وأعمال تقوية لم تكن سوى وسائط فعالة في استئصال مرض الخطيئة من نفوسهم واحرازهم عوائد صالحة واخلاق حميدة كما انها تكون وسائل محسوسة بها يدرك الخاطي فظاعة الخطيئة وقبحها

(راجع الفصلين ٧ و ٨ من سر الاعتراف علم اللاهوت المجلد الثاني)

(١١) *(ابدال عادة التغطيس بالرش)*

لقد كانت الكنائس الرسولية جماء شرقية وغربية تتمم سر المعمودية بالتغطيس كما تسلمت من الرسل حتى القرن الثالث حيث غيرت الكنيسة الرومانية هذه العادة الرسولية وأخذت تتمم هذا السر بطريقة الرش . مع أن أحواض المعمودية التي لم تزل باقية في أقدم كنائس رومية حتى الآن دليل قاطع على كيفية ممارسة الكنيسة لهذا السر في بدء المسيحية . والا لو كانت فريضة العماد تتم بالرش لما كانت هناك ضرورة لوضع تلك الأحواض في الكنائس .

هذا فضلاً عن أن الكتاب يشبّه العماد والمعمودية دائماً بالقبر ، والدفن ، والقيامة . ولا يكون هذا التشبيه صحيحاً إلاّ اذا تمت المعمودية بالطريقة الجارية في الكنيسة القبطية وهي التغطيس . فالمعمودية (قبر) والتغطيس (دفن) والانتشال (قيامة) قال بولس الرسول : مدفونين معه في

المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات (كو ٢ : ١٢ ، رو ٦ : ٣)

ومن هذه النصوص الالهية والآثار الكنسية يتبين أحقية عمل الكنيسة القبطية وانحراف الكنيسة الرومانية فى قيام كل منهما بطقس المعمودية

(راجع الفصل الثالث من سر المعمودية ـ علم اللاهوت مجلد ٢)

(١٢) ﴿ منح مسحة الميرون للراشدين فقط ﴾

لقد كانت العادة المتبعة فى الكنيسة منذ عهد الرسل أن يمسح المتعمد بالميرون على أثر خروجه من المعمودية سواء أكان راشداً أم قاصراً . غير أن الكنيسة الغربية خالفت هذه العادة المرعية وقررت منح هذه المسحة للراشدين فقط . مع انه ظاهر من الكتاب المقدس والتاريخ الكنسى أن مسحة الميرون كانت تمنح للمتعمد على أثر

نواله سر المعمودية . وحسبنا ما فعله بولس الرسول مع مؤمنى أفسس فانه بعد أن عمدهم وضع اليد عليهم فى الحال (اع ١:١٩ — ٦) وهكذا كان يفعل سائر التلاميذ والرسل وعنهم أخذت الكنيسة بشهادة الآباء الأول .

قال القديس كيرلس الأورشليمى (بعد خروجنا من جرن المجارى المقدسة أعطيت المسحة التى مُسح بها المسيح فهذه هى الروح القدس)

وقال القديس ترتوليانوس الذى عاش فى الجيل الثانى (بعد خروجنا من حميم المعمودية مسحنا بزيت مقدس تبعاً للتكملة القديمة كما كانوا قديماً يدهنون بزيت القرن لنوال الكهنوت)

(راجع الفصلين ٩ و ١٠ من سر الميرون ـ علم اللاهوت مجلد ٢)

(١٣و١٤) ﴿ استبدال الخبز المختمر بالفطير ﴾

(ومنع العامة التناول من الدم الكريم)

لقد استبدلت الكنيسة البابوية الخبز المختمر بالفطير في سر الشكر . كما أنها منعت عامة الشعب التناول من الدم الكريم . بيد أن الأول مخالف لنص الكتاب الذي يشهد أن مادة سر الشكر كانت خبزاً مختمراً لا فطيراً بقوله : « أخذ يسوع الخبز وبارك » (مت ٢٦ : ٢٦) والآخر مناقض لعمل السيد المسيح نفسه الذي أعطى هذا السر المقدس تحت الشكلين وأمر تلاميذه بالتناول من كليهما ولا سيما الكأس بقوله : « اشربوا منها كلكم » (مت ٢٦ : ٢٧) ثم أن التلاميذ بدورهم أمروا المؤمنين بالتناول من الشكلين وأعلنوا أنهم هكذا تسلموا من الرب كما هو ثابت من قول بولس الرسول لأهل كورنثوس : « لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن الرب يسوع في الليلة التي اسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا

هذا هو جسدي المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكري . كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلا هذه الكاس هي العهد الجديد اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري فانكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكاس تخبرون بموت الرب الى أن يجيء » (١ كو ١١ : ٢٣ — ٢٦)

(انظر الفصلين ١٠ ، ١١ من سر الشكر علم اللاهوت المجلد الثاني)

(١٥) ﴿ تحريم الزواج على الاكليروس بوجه الاجمال ﴾

أوجبت الكنيسة القبطية زواج الشمامسة والقسوسة مرة واحدة فقط قبل شرطونيتهم (وضع الأيدي) فلا يرسم قساً إلا اذا تزوج حتى لا يصطدم بالتجارب المحيطة به أثناء قيامه بواجباته الدينية كالاعتراف وفض المشاكل العائلية . ثم أوجبت انتخاب البطاركة والأساقفة من طائفة الرهبان تفرغاً لمهام هذه الوظيفة السامية وتجنباً لمشاغل الحياة الزوجية

لا يمكن الحصول على الحياة الأبدية كما قال له المجد : من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن (مر ١٦ : ١٦) لهذا قررت الكنيسة الجامعة حباً فى سعادة سائر أبنائها تعميد الطفل بلا ابطاء ولو على أثر ولادته. أما الكنيسة الرومانية فبالغت فى ذلك بأن أقرت تعميده وهو جنين فى بطن أمه

وحيث أن ذلك لم ترد عنه نصوص صريحة أو ضمنية فى الكتاب تؤيده، فهو بلا شك خارج عن دائرة اختصاص الكهنة وبالأولى ليسوا مكلفين القيام به، فلا يلامون اذا أهملوه بل يلامون اذا فعلوه

(راجع الفصل السابع من سر المعمودية علم اللاهوت مجلد ٢)

(١٨) *(نصب التماثيل فى الكنائس)*

عوضاً عن الايقونات

لقد اتخذت الكنيسة القبطية صنع الايقونات ووضعها فى الهياكل والمعابد ووجوب اكرامها واحترامها

من تصريح الله لموسى النبى باقامة أمثال هذه الصور فى أقدس أمكنة العبادة وهو قدس الأقداس بقوله تعالى : «وتصنع كروبين (أى صورة ملاكين) من ذهب صنعة خراطة وتضعهما على طرفى الغطاء» (خر ٢٥ : ١٨) وقد انتحى نحوه سليمان الملك حيث زين بيت الله بشتى الصور الملائكية فحاز عطفه تعالى ورضاه (راجع ١ مل ٦ : ٢٩ ، ٩ : ٣) غير أنها لم تسمح بعمل أيقونات بارزة ومنحوتة على شكل تماثيل بل تصنعها مصورة بالرسم فقط حتى لا يختلط مظهرها بالمظاهر الوثنية البغيضة.

أما الكنيسة الرومانية فتتخذ التماثيل عوضاً عن الصور وتضع الأساور والأطواق فى أعناقها ومعاصمها. وهو عمل وإن خلا من سائر المحظورات فهو مغاير للعادة القديمة التى جرت عليها الكنيسة منذ نشأتها.

(راجع علم اللاهوت المجلد الثالث، ص ١٠٦ من هذا المجلد)

(١٩) ﴿ تحريم الطلاق على الاطلاق ﴾

ليس من شك فى أن سعادة الاسرة تتوقف على الالفة الكاملة والدالة المتبادلة بين الزوجين . وذلك لا يتم إلا اذا كان عقد الزواج غير قابل الانحلال

ثم أنه من الغدر وعدم الصواب ابقاء صلة الزواج مرتبطة مع خيانة أحد الزوجين ونقض شروط العهد التى تكفل الاثنان بمراعاتها والمحافظة عليها

ولهذا قضت شريعة ربنا شريعة العدل والكمال أن تدوم رابطة الزواج ما دامت الحياة فى سائر الاحوال ، إلا فى حال الزنا ، فانها تفصل فصلا مطلقاً حيث قيل « إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزنى» (مت ٥ : ٣٢)

وقد كان على الكنيسة الرومانية أن تراعى حرمة هذه الشريعة وتقدسها ولكنها خالفتها وتحدتها ومنعت الطلاق منعاً باتاً ، لا لهذه العلة ولا لغيرها. واكتفت بالهجر الدائم فقط اذا وقعت هذه الخطية من أحد الزوجين

فهذه الشريعة الجديدة التى استنتها لنفسها فضلا عن كونها مضادة للتعاليم المسيحية الصريحة فانها لا تتفق مع المبادىء الأدبية الحقة ، ولا تساير العقلية المنصفة ، بل قد تساعد على عيشة الدنس والفساد لوهن الانسان وضعفه أمام ميله الفطرى فى قضاء الفعل الجنسى (راجع ١كو٧: ٣-٦)

(٢٠) ﴿ حصر تقديس الميرون
وممارسته فى الأساقفة وحدهم ﴾

تحصر الكنيسة الرومانية حق تقديس الميرون وممارسته فى الاساقفة وحدهم حيث جاء فى أحد قوانينها ما نصه (من قال الخادم الرسمى للتثبيت المقدس ليس الاسقف فقط ، بل أيضاً كل كاهن بسيط فليكن محروماً)

غير أنها تصرح للكاهن بممارسة هذا السر بأذن خاص من البابا وإلا وجب اعادته لبطلانه

وهذا بخلاف الجارى فى الكنيسة القبطية وبقية

الكنائس الرسولية فانها تشرك الكهنة مع الأساقفة فى
تقديس الميرون كما انها تعطى الحق للكهنة فى ممارسة هذا
السر كالاساقفة

(٢١) *(عبادة القديسين)*

تعتقد الكنيسة الرومانية أن عبادة القديسين وذخائرهم
أمر مفروض لازم حيث جاء فى كتاب اللاهوت الادبى
للأب بطرس غورى ص ٣٢٩ جزء ١ ما نصه (لا يجوز
لنا تقديم العبادة الاحتفالية والجمهورية لمن ينتقل من هذه
الدنيا بصيت كبير من القداسة ما لم يحصه الحبر الأعظم فى
درج القديسين أو الطوباويين)

أجل أن هذا النوع من العبادة وان كان لم يخرج عن
كونه اكراماً ممتازاً إلا أن العبادة مهما كان نوعها ولو
كانت دون غيرها من العبادات فلا يجب أن تقدم إلا لله
وحده حيث قيل: « للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد»
(تث ٤ : ١٠)

(٢٢) *(تحليل أكل اللحم والبيض فى الصوم الأربعيني ووجوب صوم سبوته)*

تصرح الكنيسة الرومانية لأبنائها بأكل اللحم
والبيض فى الصوم الأربعينى كما يتبين من قول الأب بطرس
غورى فى كتابه اللاهوت الأدبى ص ٦٠٧ ، فانه بعد أن
قال (محرم على كل مؤمن مميز أن يأكل لحماً فى أيام
الصوم . عاد فقال ـ ولكن فى يومنا هذا يفسح للمؤمنين
تفسيحاً عاماً من هذه الشريعة فى بلدان كثيرة وقد يستثنى
بضعة أيام بل أن كثيراً من الاساقفة بحسب تفويض الحبر
الرومانى يفسحون لابروشياتهم من هذه الشريعة حتى من
أكل اللحم فى قسم كبير من مدة الصوم الاربعينى)

وفوق ذلك فانها لا تفرض الصوم إلا على من بلغ
الاحدى والعشرين سنة كما أن الصوم لا ينفسخ فى عرفها
بشرب القهوة والشاى وغيرها من السوائل . (اللاهوت
الادبى ص ٥٩٨)

وهذه التفسيحات لا تقرها الكنيسة القبطية اللهم إلا فى أحوال استثنائية كالمرض ، لأنها مخالفة لوضع الكنيسه الأصلى

ومما هو أدعى للدهشة أنها فسحت لأكل اللحوم فى الصوم الأربعينى ثم أوجبت صوم سبوته خلافاً لقوانين الرسل التى حرمت صوم السبوت على الاطلاق ما عدا سبتاً واحداً وهو المعروف بسبت الفرح لأن جسد ربنا كان فيه مدفوناً فى القبر

(٢٣) *(منع العامة امتلاك الكتب المقدسة)*

لقد منعت الكنيسة البابوية امتلاك الكتب المقدسة وقراءتها من دون اذن خطاً من الأسقف أو أحد أعضاء ديوان التفتيش . وذلك لان جمعية القضاة التى أقامها المجمع التريدنتينى [1] لاجل الحكم على الكتب الجائزة والممنوعة

(١) المجمع التريدنتيني أو مجمع ترنت هو المجمع المشهور للكنيسة الرومانية استدعاه البابا بيوس الرابع ، وقد استمر من سنة ١٥٤٥ الى سنة ١٥٦٣ .

حكمت على الكتاب المقدس بما يأتى :—

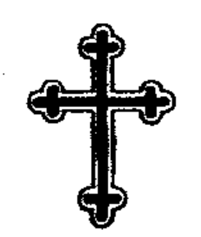
(بما أنه ظاهر من الاختبار أنه اذا كان الكتاب المقدس المترجم الى اللغة الدارجة يؤذن به من غير تمييز لكل واحد فان جسارة الناس تنتج منه شراً أكثر من الخير . فقد حكم فى هذه القضية أن الأساقفة وأعضاء ديوان التفتيش بحسب نظرهم ورأى الخورى أو المعرف يأذنون بقراءة الكتاب المقدس المترجم الى اللغة الدارجة من أحد المعلمين الكاثوليكيين لأولئك الاشخاص الذين يرون أن ايمانهم وتقواهم ينموان ولا يضران من ذلك . وهذا الاذن يجب أن يكون لهم بالكتابة . ولكن اذا تجاسر أحد على قراءته أو امتلاكه من دون هذا الاذن خطاً لا يعطى له الحل إلا بعد أن يكون قد سلم أولاً مثل هذا الكتاب للقاضى الكنسى

أما بائعو الكتب الذين يبيعون أو يعطون نسخ الكتاب المقدس باللغة الدارجة لأحد الأشخاص الذين ليس معهم مثل هذا الاذن يخسرون ثمن الكتب فيستعمله

الاسقف فى باب تقوى ويكونون خاضعين للاسقف فى تأديبات أخرى مما يراه الاسقف مناسباً حسب كيفية الذنب . وأما الرهبان فلا يجب أن يستعملوا ولا يشتروا مثل هذه الكتب المقدسة من دون اذن خصوصى من رؤسائهم)

هذا هو نص حكم المجمع التريدنتينى الخاص بالذين يملكون الكتاب المقدس ويقرأونه وهو مخالف لروح الكتاب الذى لم يوجد فيه تحذير واحد من أن يقرأه أحد الناس او يفهمه بنفسه بل على العكس يأمر الجميع بقراءته ويحث على تفتيشه ، قال له المجد : « فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى تشهد لى » (يو ٥:٣٩)

وقال يوحنا فم الذهب فى تفسيره انجيل متى عظة ٥ (يجب على الشعب حالما يرجعون من الكنيسة أن يفتحوا الكتب المقدسة ويجمعوا نساءهم وأولادهم للمفاوضة فى الاشياء التى سمعوها)



الكلام

على

أهم الاختلافات العقدية والطقسية

بين

الكنيستين القبطية واليونانية

الكنيسة اليونانية

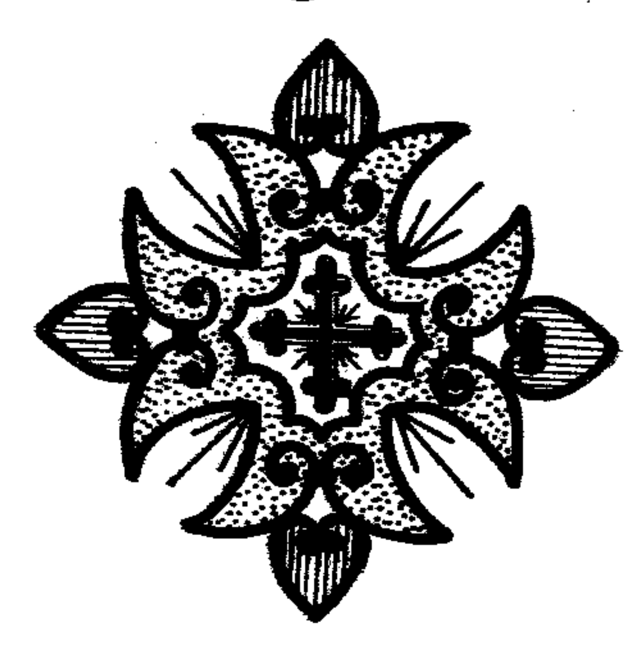
ليس من ينكر أن الكنيسة اليونانية هى أقرب الكنائس ذات الاختلافات للكنيسة القبطية فيما يختص بالعقائد والطقوس

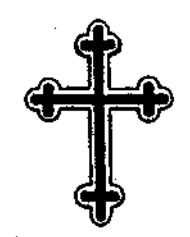
فطقوس الكنيستين تكاد تكون واحدة إلا فى قليل كالتسبيح التثليثي فانها ترتله هكذا (قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الذى لا يموت ارحمنا) بحذف (الذى ولد وصلب وقام) لاعتقادها ان هذه العبارات فيها ما يشعر بألم اللاهوت وهو اعتقاد غير صحيح . لان الكنيسة القبطية باضافتها هذه العبارة على التسبيح التثليثي لا تعتقد بتألم اللاهوت ، بل بالوحدة الكاملة بين لاهوت ربنا وناسوته

وكاضافة مادة الخمر على المواد المصنوع منها الميرون وصوم يوم عيد قطع رأس يوحنا المعمدان وبعض اختلافات فى نسق العبادة وفى السياسة الكنسية ، وفى التراتيل وأشياء اخرى أمثال هذه .

أما العقائد فأم الخلاف القائم بين الكنيستين بشأنها هو ما كان خاصاً بطبيعة ربنا له المجد ومشيئته. فالكنيسة القبطية تعتقد بالطبيعة والمشيئة المتحدة . أما الكنيسة اليونانية فتعتقد بالطبيعتين والمشيئتين

وحيث أننا بحثنا هذا الموضوع بحثاً دقيقاً فى باب الكلام على لاهوت السيد المسيح فليراجع فى موضعه .





الكلام

على

عامة الكنائس واعتقاداتها واعترافاتها

ودساتيرها الرسمية

ويُعرف هذا القسم باللاهوت الدستورى

بسم الآب والابن والروح القدس اله واحد

الباب الثالث

في

الكلام على عامة الكنائس المسيحية واعتقاداتها واعترافاتها الرسمية والموضوعات الخلافية التي بين كل واحدة منها وبين كنيستنا القبطية الأرثوذكسية

تمهيد يُعرف هذا القسم باللاهوت الدستوري الذي هو عبارة عن شرح تعاليم الكنائس المسيحية المختلفة التي يتضمنها دستور إيمان كل منها ومقابلة بعضها بالبعض الآخر .

الفصل الأول

فى

أنواع الكنائس التى تنحصر فيها الجامعة المسيحية

تنحصر الجامعة المسيحية اجمالاً فى ثلاث كنائس وهى :—

(أولاً) الكنيسة الأرثوذكسية أو الشرقية وهى تشمل الكنيسة القبطية وربيبتها الكنيسة الحبشية . ثم الكنائس الأرمنية ، والسريانية (اليعاقبة) واليونانية

(ثانياً) الكنيسة الكاثوليكية أو الغربية أو البابوية أو الرومانية

(ثالثاً) الكنيسة البروتستانتية وهى مؤلفة من ثلاث كنائس شهيرة وبعض شيع مختلفة .

الفصل الثانى

فى

الكنائس الارثوذكسية أو الشرقية

(أولاً) الكنيسة القبطية أو المصرية وهى الكنيسة المبنية على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية (أف ٢ : ٢٠) وكذلك ربيبتها الكنيسة الأثيوبية.

أما دستور ايمانها واعترافاتها الرسمية فتستند الى الكتاب المقدس والمجامع المسكونية والتقليد الشريف وقد شرحناها شرحاً وافياً فى هذا المؤلف بأجزائه الثلاثة.

وتتلخص هذه المعتقدات فيما يلى :—

(١) الله جل شأنه واجب الوجود ، علة العلل ورب الأزل . وهو واحد فى ثلاثة أقانيم متساوية فى الجوهر والمجد والكرامة والقدرة وهم الآب والابن والروح القدس

(٢) الابن مولود من الآب قبل كل الدهور كولادة شعاع الشمس من جرمها

(٣) الروح القدس منبثق من الآب وحده

(٤) ربنا يسوع المسيح إله متجسد وهو رأس الكنيسة ومؤسس الدين المسيحى القويم وبه خلقت السموات والارض من لا شيء لمجده تعالى وسعادة مخلوقاته وهو الذى يدين الاحياء والاموات فى اليوم الأخير

(٥) نفس الانسان خالدة

(٦) الملائكة أخيار وأشرار . ويقال للأشرار شياطين

(٧) الأموات يقومون فى اليوم الأخير وهنالك يحظى كل منهم إما بالنعيم الدائم أو العذاب المؤبد

(٨) الانسان مخلوق على صورة الله وهى العقل والحرية والحكمة والقداسة والبر الأصلى (أى خلود الجسد) غير أنه فقد بالخطية القداسة الأولى والبر الأصلى فقط . وبقى العقل والحرية ولكنهما فى درجة أقل مما كانا عليه أولا .

ومن ثم فهو يولد الآن على نوع من الفرق التى لم يكن فيه منذ ابتداء الجنس البشرى

(٩) خطية آدم عمت جميع نسله عدا المسيح وحده له المجد . لأن الانسان لم يرث الخطية الأصلية عن الأم بل عن الأب الذى يولد منه بحسب المبدأ الزرعى. وجسد ربنا لم يولد من زرع بشر ، بل كونه الروح القدس من دماء القديسة مريم بعد أن قدسها وطهرها وباركها على غير مقتضى نظام الطبيعة .

أما علة انتقال خطيئة آدم الى سائر أعقابه فلاعتبارهم انسانًا واحدًا من حيث اتفاقهم فى الطبيعة التى يتلقونها منه . ومن ثم دعيت هذه الخطية بخطية الطبيعة (اف ٢:٣)

أما الخطايا الأخرى المفعولة من الأب الأول أو من الآباء القريبين فلا تفسد الطبيعة فيما هو من قبيل الطبيعة بل من قبيل الشخص فقط ، لأنها خطية شخصية محضة ، والانسان يلد نظيره فى النوع لا فى الأحوال الشخصية وإلا كان العالم يلد عالمًا والجاهل يلد جاهلًا . وذلك باطل .

(١٠) المخلص الوحيد للبشر هو ربنا يسوع المسيح الذى حمل فى جسده قصاص الخطية ووفى العدل الالهى حقه بتقديمه ذاته كفارة عن الجميع مختارين ومرذولين . ثم أنار العالم بتعاليمه السامية ونفعه بقدوته الصالحة التى هى خير مثال تتمثل به الانسانية

(١١) ان ربنا يسوع المسيح تجسد من القديسة مريم والروح القدس بطبيعة متحدة بلا اختلاط ولا امتزاج ولا انفصال ولا تغيير

(١٢) الخلاص والتجديد (أى التبرير) يتوقفان على الايمان بربنا يسوع المسيح المقرون بالأعمال الصالحة لأن الايمان بلا أعمال ميت

(١٣) ان نعمة التجديد أى الولادة الجديدة التى يتصالح بها الانسان مع الله تقدم للجميع بلا استثناء من قبل الروح القدس لأنه يريد أن الجميع يخلصون والى معرفة الحق يقبلون . غير أن كثيرين منهم يرفضون هذه النعمة فيهلكون . لأن عمل التجديد مشترك بين ارادة الانسان

وعمل الروح القدس . أما الذين يعتقدون أن نعمة التجديد لا تقدم إلا لمن سبق الله فعينهم للخلاص ، ومن ثم لا بد من خلاصهم أرادوا أم أبوا ، فلا يتفق اعتقادهم هذا وعدالة الله الكاملة . لأن ارادتنا بذاتها خلواً من النعمة الالهية لا تستطيع أن تستحق شيئاً . وهكذا النعمة الالهية خلواً من طاعة ارادتنا لن تستطيع أن تكتب لنا الحياة الأبدية .

(١٤) الدين المسيحى هو اعلان الهى يتضمن حقائق كانت مجهولة عند البشر لسموها عن ادراكهم . فأعلنها لهم ربنا يسوع المسيح ورسله الكرام فى كتابه الالهى الذى هو مصدر تلك الحقائق لأجل خلاصهم وسعادتهم . ومن ثم يجب على العقل البشرى أن يسلم بها ويخضع لها من دون أن يحكم فيها لأنها ليست من اختصاصه

(١٥) الكتاب المقدس بجملته موحى به على أفواه الأنبياء والرسل فلم يهملوا أمراً مما أراد الله تسطيره ولم يضيفوا اليه ما لم يشأ تبليغه

(١٦) علامات الكنيسة هى : واحدة ، مقدسة ، جامعة ، رسولية .

(١٧) الأسرار علامات منظورة بواسطتها ينال المؤمن نعمة الروح القدس المجددة الغير المنظورة

(١٨) أسرار الكنيسة سبعة وهى : المعمودية ، الميرون ، الاعتراف ، التناول ، مسحة المرضى ، الزيجة ، الكهنوت . وأن أسرار المعمودية والميرون والتناول ضرورية للجميع . وليس ثمة خلاص بلا معمودية لأنها هى التى تمحو الخطية الجدية محواً كاملا . أما ما يرى فى الانسان من الميل الى الخطية بعد العماد وهو ما يسميه بولس الرسول الانسان العتيق (اف ٤ : ٢٢) فيمكن ازالته تدريجياً بالوسائط الروحية ، ومن ثم لا يؤخذ دليلا على أن الخطية الجدية ما زالت باقية

(١٩) درجات الكهنوت ثلاث وهى : الاسقفية ، والقسيسية والشماسية . وأن واجبات الكهنة المشاعة هى الكرازة بكلمة الله وتتميم الأسرار الستة أى المعمودية

والميرون والاعتراف والتناول ومسحة المرضى والزيجة . أما السر السابع وهو الكهنوت فيختص تتميمه بالأسقف وحده ، كما أن الشمامسة لهم أن يعاونوا الأساقفة والقسوس فى تتميم الأسرار

(٢٠) المجامع المسكونية التى اجتمعت فى نيقيه وافسس والقسطنطينيه مجامع مقدسة لم تخطىء فيما قررته لأنها اجتمعت بتحريك الروح القدس وارشاده حيث انه هو الذى يسوس الكنيسة ويرشدها ويدعو الناس لخدمتها ورعايتها

(٢١) التقليد الشريف حفظ فى الكنيسة صحيحاً سالماً بمساعدة الروح القدس وعنايته فيجب مراعاته واحترامه وإلا أصبحت الكنيسة فى حالة فوضى بلا رابطة ولا قانون لأن التقليد شارح الكتب المقدسة ومكمل لها

(٢٢) الأصوام ، والاستشفاع بالقديسين ، والصلاة من أجل الراقدين ، واكرام الايقونات وتقبيل رفاة القديسين ، والاحتفال بأعيادهم واحياء ذكراهم ، والرهبنة ،

والصلاة الى جهة الشرق ، وعدم الركوع فى أيام الآحاد والخمسين والاعياد السيدية مسائل مصدرها الكتاب المقدس والتقليد الشريف . فيجب مراعاتها وحفظها حسب أمر الكنيسة

(ثانياً) ﴿ الكنيسة السريانية ﴾
(أو اليعقوبية)

ان دستور هذه الكنيسة ومعتقداتها يتفق مع دستور ومعتقدات الكنيسة القبطية ولا تختلف هاتان الكنيستان إلا فى المسائل الطقسية

أما شعب هذه الكنيسة فيقطن فيما بين النهرين وفلسطين وسورية . وبطريركها يلقب ببطريرك انطاكيه . غير أن مقر كرسيه فى (ديار بكر)

وتسمى هذه الكنيسة باليعقوبية نسبة ليعقوب

البرادعى السريانى التى اهتم بها فى زمن اضطهادها وعين الاكليروس اللازم لسياستها

(ثالثاً) ﴿ الكنيسة الأرمنية ﴾

هذه الكنيسة كالكنيسة السريانية أى أن دستور ايمانها ومعتقداتها كمعتقدات الكنيسة القبطية غير أنها تختلف معها فى أمور أهمها :—

(١) تصنع الميرون المقدس بزيت السيرج عوضاً عن زيت الزيتون
(٢) تستعمل الفطير فى سر الافخارستيا مثل اللاتين
(٣) لا تضع ماء فى الكأس المقدسة
(٤) تحتفل بعيدى الميلاد والغطاس فى يوم واحد .

أما قداسها فمؤلف من بعض أجزاء قداس يعقوب الرسول أخى الرب ومن قداس القديس يوحنا فم الذهب



(رابعاً) ﴿ الكنيسة اليونانية ﴾

تتفق هذه الكنيسة وكنيستنا القبطية فى دستور ايمانها وسائر عقائدها الرئيسيه ولم تختلف معها إلا فى عقيدة طبيعة السيد المسيح المتحدة . وهو اختلاف يغلب أن يكون فى التعبير لا فى العقيدة نفسها (أنظر علم اللاهوت المجلد الأول - ٢ ص ٢١٦ من هذا المجلد)

﴿ الكنيسة النسطورية ﴾

وهناك أيضاً كنيسة أخرى شرقية تدعى الكنيسة النسطورية .

دعيت هذه الكنيسة نسطورية نسبة الى نسطور بطريرك القسطنطينية الذى تبوأ العرش البطريركى سنة ٤٢٨ م . وقد حكم عليه المجمع الثالث المسكونى الذى التأم فى افسس سنة ٤٣١ م بفرزه من الكنيسة كأحد المبتدعين لأنه زعم أن المولود من القديسة مريم هو المسيح الانسان

المجرد وليس المسيح الاله المتأنس وأنه ذو أقنومين وطبيعتين[1] وبعد أن حكم عليه ومات ميتة شنيعة سنة ٤٤٠ م لحق شيعته اضطهاد عنيف حملهم على الهرب الى بلاد فارس والهند والصين وهنالك أسسوا كنائس نسطورية ودعى الذين سكنوا بلاد فارس كلدانيين كما أن الذين سكنوا بلاد الهند لقبوا بتباع توما . وهم فى هذه الأيام منتشرون فى بلاد العجم والعراق العربى وبلاد العرب وبلاد الهند

أما من جهة دستور ايمانهم ومعتقداتهم فيعبرون عنها بأسلوب غير واضح ولا صريح . فيقولون إن المسيح فيه طبيعتان وشخصان . أى أن المسيح هو اله وانسان معاً فى أقنوم واحد وما زالوا يرفضون تسمية السيدة العذراء بوالدة الاله ويشجبون اكرام القديسين ولا يراعون احترام الايقونات ويسمحون بزواج الاكليروس عامة . ويدعى بطريركهم (جاثليق) أى عمومى

(١) ورد تاريخ هذا الرجل المبتدع فى القسم الخامس بلاهوت المسيح (علم اللاهوت المجلد الأول)

الفصل الثالث

فى

الكنيسة الغربية أو الكاثوليكية أو الرومانية أو البابوية

(والكنيستين المارونية والكاثونيك القدماء)

تتفق هذه الكنيسة والكنيسة القبطية وسائر الكنائس الرسولية فى أهم العقائد والدساتير المسيحية وأشهرها : —

(١) الله واحد فى ثلاثة أقانيم متساوية فى الجوهر والمجد والكرامة والقدرة وهم الآب والابن والروح القدس

(٢) الابن مولود من الآب قبل كل الدهور كولادة شعاع الشمس من جرمها

(٣) يسوع المسيح إله متجسد وهو مؤسس الدين

المسيحى القويم وبه خلقت السموات والأرض لمجده تعالى وسعادة مخلوقاته

(٤) نفس الانسان خالدة

(٥) الملائكة أخيار وأشرار

(٦) الأموات يقومون فى اليوم الأخير إما للحياة الأبدية أو العذاب الدائم

(٧) الانسان مخلوق على صورة الله

(٨) خطيئة آدم عمت جميع نسله

(٩) المخلص الوحيد للبشر هو ربنا يسوع المسيح الذى تجسد من القديسة مريم والروح القدس

(١٠) الخلاص والتبرير يتوقفان على الايمان والأعمال معاً .

(١١) الدين المسيحى يتضمن حقائق تفوق العقل البشرى ، أعلنها ربنا يسوع المسيح ورسله الكرام فى كتابه الالهى.

(١٢) الكتاب المقدس بجملته موحى به من الله

(١٣) أسرار الكنيسة سبعة وهى المعمودية والميرون والاعتراف والتناول ومسحة المرضى والزيجة والكهنوت

(١٤) التقليد الشريف حفظ فى الكنيسة صحيحاً سالماً

(١٥) الأصوام والاستشفاع بالقديسين والصلاة من أجل الراقدين واكرام الايقونات وتقبيل رفاة القديسين والاحتفال بأعيادهم مسائل مصدرها الكتاب المقدس والتقليد الشريف فيجب مراعاتها وحفظها

هذه هى الموضوعات الرئيسية المتفق عليها بين الكنيستين القبطية والرومانية — أما أهم الموضوعات المختلف فيها بين هاتين الكنيستين فبعضها عقدية وبعضها طقسية وهى : —

(١) انبثاق الروح القدس من الابن

(٢) طبيعتا السيد المسيح اللاهوتية والناسوتية

(٣) المطهر (٤) أوراق الغفران (٥) زوائد فضائل القديسين (٦) رآسة بطرس (٧) رآسة البابا للكنيسة المنظورة ونيابته عن المسيح على الأرض وعصمته من الغلط

(٨) الحبل بالقديسة مريم من غير دنس (٩) ابدال عادة التغطيس فى المعمودية بالرش (١٠) منح المسحة المقدسة «الميرون» للراشدين فقط دون الأطفال وحصر حق اتمام هذه المسحة المقدسة فى الاساقفة دون الكهنة (١١) استبدال الخبز الخمير بالفطير فى سر الشكر ومناولة هذا السر للعلمانيين البالغين تحت شكل الخبز فقط. وحرمان الأطفال من هذا السر (١٢) تحريم الزواج على جميع الاكليريكيين (١٣) تحويل معنى «القانون» الذى يفرضه أب الاعتراف فى سر التوبة من دواء روحى لاصلاح حالة الخاطىء الى قصاص وقتى يجب على الخاطىء أن يتكبده لكى يفى به العدل الالهى (١٤) اتمام سر مسحة الزيت المقدس للمرضى عند قرب أجلهم فقط (١٥) نصب التماثيل فى الكنائس عوضاً عن الصور ووضع الأساور والأطواق فى أعناقها ومعاصمها (١٦) منع العامة امتلاك الكتب المقدسة (١٧) تعميد الجنين فى بطن أمه

وغير ذلك كثير تجده مشروحاً فى باب الاختلافات

العقدية ص ٥٢٠

هذا وقد انشق من هاته الكنيسة بسبب عصمة البابا التى تقررت سنة ١٨٧٠ م شعب من الألمان دعا نفسه كنيسة الكاثوليك القدماء[١] فرفضوا عقيدة الحبل بلا دنس وأبطلوا عادة التناول من الجسد وحده. كما أنهم شرعوا فى الغاء بتولية الاكليروس الاجبارية. وقد نادوا بفساد هذا المعتقد فى المجمع الذى عقدوه فى مدينة مونيخ سنة ١٨٧١

وكذلك الكنيسة المارونية التى يقطن شعبها جبل لبنان فهى وإن كانت خاضعة للكنيسة البابوية منذ سنة ١٥٨٤ إلا أنها تخالفها فى أمور دينية كثيرة منها اباحة زواج الكهنة الذين يسكنون القرى. والتناول من الشكلين أى من الجسد والدم الكريمين. ثم يؤدون طقوس

(١) الكاثوليك القدماء أى الحقيقيون الذين يحافظون على عقائد الكنيسة الكاثوليكية القديمة ويرفضون البدع الحديثة كعصمة البابا

عبادتهم باللغتين العربية والسريانية المعروفة بالكرشونية

وقد كان شعب هذه الكنيسة قبل خضوعه للبابا يعتقد بالطبيعتين والمشيئة الواحدة للسيد المسيح ولكنه عاد أخيراً فاعتقد بالطبيعتين والمشيئتين كالكنيسة الكاثوليكية.

ويحسن بنا أخيراً للاحاطة بكل ما هو خاص بالكنيسة الرومانية أن نذكر أيضاً الاحزاب أو الطغمات التى تألفت للدفاع عن سلطة البابا الروحية والزمنية. وأشهر تلك الطغمات هى: —

(١) طغمة الدومنيكيين وقد أسسها الراهب دومنيكوس الاسبانى سنة ١٢٢١

(٢) طغمة الفرنسكانيين وقد أسسها الراهب فرنسسكوس سنة ١٢٢٦ وقد حازت هاتان الطغمتان من القوة والسيطرة فى الكنيسة الرومانية ما جعل الكثيرين من أعضائها أهلاً لأن يعلوا السدة البابوية ويديروا ديوان التفتيش المشهور الذى أسسه البابا أغريغوريوس التاسع

سنة ١٢٢٩ للتفتيش على الهراطقة واجبار الناس على الاعتراف بالسلطة البابوية

(٣) طغمة الجزويت وقد أسسها الراهب أغناطيوس لويلا وثبتها البابا بولس الثالث سنة ١٥٤٠ وهى الآن من أقوى الطغمات البابوية وأغناها

الفصل الرابع

فى

أشهر الكنائس البروتستانتية

ان أشهر الكنائس البروتستانتية هى اللوثرية [١]

(١) الكنائس اللوثرية هى التى اتبعت تعاليم لوثر وملانكتون وتوجد فى جرمانيا وهنكاريا (المجر) وولايات روسيا الواقعة على بحر البلطيق والدينماوك واسوج ونروج وأمريكا . ويقال لها البروتستانتيه أيضاً أى المحتجة لاقامتها الحجة ضد المجمع البابوى الذى انعقد سنة ١٥٢٩

والكلفينية [١] والانكليكانية أو الاسقفية .

أولاً ﴿ الكنيسة اللوثرية ﴾

لقد تسمت الكنيسة اللوثرية بهذا الاسم نسبة الى مرتينوس لوثر [٢] المشهور الذى ولد فى بلدة اسليبن من مقاطعة تورنجية فى جرمانيا سنة ١٤٨٣ وتوفى سنة ١٥٤٦ بعد أن أوقف الشطر الأكبر من حياته على مناضلة البابا ومحاجته .

أما خلاصة تعاليمه فهى : —

(١) الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للتعليم المسيحى أما التقليد فلا يكون صحيحاً إلا اذا كان مطابقاً للكتاب المقدس

(١) الكنائس الكلفينية هى التى اتبعت تعاليم كلفينوس وزونيكلوس وتوجد فى امريكا وانكلترا وايرلاندا وسويسرا وفرنسا وهولاندا . ويقال لها المصلحة أيضاً لأنها أصلحت فساد الكنيسة البابوية كما يقولون

(٢) راجع تاريخ لوثر فى الباب الاول ص ٢٤

(٢) التبرير يكون بالايمان بدون احتياج الى الأعمال الخارجية كالاصوام والاعمال النسكية . أو بعبارة أوضح أن بر المسيح الذى نجم عن موته التكفيرى يحسب للانسان وأن التجديد والتبرير يتمان بمجرد الايمان بيسوع المسيح . وأما الأعمال الصالحة فمع أنها لائقة بالمسيحى كبرهان ونتيجة للايمان الحى فهى غير ضرورية للخلاص « علم اللاهوت البروتستانتى ص ١٠٨ »

(٣) الاسرار اثنان فقط وهما سرا المعمودية والعشاء الربانى .

(٤) الخبز والخمر لا يستحيلان الى جسد المسيح ودمه. بل الخبز يبقى خبزاً والخمر يبقى خمراً ولكن فى داخلهما جسد المسيح ودمه

(٥) درجات الكهنوت اثنتان فقط وهما القسيسية والشماسية . أما الدرجة الأسقفية فهى القسيسية نفسها : وان الكهنوت ليس سراً بل هو بركة إلهية يحصل عليها المنتخب بوضع أيدى القسوس تخوله سلطان الكرازة بكلمة

الله وأنه لا كهنوت خصوصى فى النصرانية بل الجميع المسيحيين هم كهنة « علم اللاهوت البروتستانتى ص ١٠٨ »

ملاحظة : (تعتقد الكنائس القبطية والحبشية والأرمنية والسريانية واليونانية والرومانية والمارونية والكاثوليكية القديمة النسطورية والانكليكانية أن خدام الكنيسة يؤلفون طبقة خاصة تختلف جوهرياً عن سائر المسيحيين لان خدام الكنيسة هم رعاة وساسة، وسائر المسيحيين رعايا ومسوسون . وأن هؤلاء الخدام ليسوا متساويين فى الرتبة بل ثلاث درجات متفاوتة . أما الكنيسة اللوثرية فتعتقد أن خدام الكنيسة لا يؤلفون طبقة مخصوصة تمتاز عن سائر المسيحيين لأن السلطان الذى لهم لا يخصهم بل يخص المؤمنين الذين اعطوهم اياه . وان هؤلاء الخدام هم متساوون فى الرتبة وليس أحد منهم أعلى من الآخر .

قال القس جس انس الامريكانى فى كتاب علم اللاهوت

ص١١٧ (الانجيليون يعتقدون كهنوت كل المؤمنين بالاجمال وحقهم فى الاشتراك فى سياسة الكنيسة)

(٦) عدم زواج الاكليروس مناف لتعليم الكتاب

(٧) السجود للايقونات مرفوض

(٨) الصلوات من أجل الأموات باطلة



ثانياً ﴿ الكنيسة الكلفينية ﴾

(التى تفرعت منها الكنيسة الانكليكانية)

دعيت الكنيسة الكلفينية بهذا الاسم نسبة لكلفينوس الذى ولد فى بلدة نويون مقاطعة بيكارديا الفرنسية حوالى سنة ١٥٠٠ م وتوفى سنة ١٥٦١ م بعد أن أسس أكاديمية لاهوتية فى جنوة وصار يفسر فيها الكتب المقدسة .

أما خلاصة تعاليمه فتنحصر فيما يأتى : —

(١) الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للتعليم المسيحى أما التقليد فمرفوض على الاطلاق

(٢) يوجد فى الكنيسة سران فقط هما المعمودية والافخارستيا

(٣) أنه فى سر الافخارستيا لا يستحيل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه ولكن الذين يأكلون الخبز متى كانوا مؤمنين حقيقيين يشتركون بجسد المسيح ودمه بطريقة سماوية روحية

(٤) لا يوجد إلا عيد واحد فقط وهو يوم الأحد

(٥) أن الله لا يعطى نعمته إلا للذين يشاء أن يجعلهم من أهل الطوبى بحسب ارادته المطلقة الأزلية . وهذه النعمة هى إلزامية أى ان شاء الانسان أو أبى فسيخلص وأما بقية الناس الذين لا تعطى لهم هذه النعمة فهم معينون سلفاً للعذاب الأبدى . ومن ثم فأعمال الانسان ليس لها فائدة بتاتاً لأن النعمة تعمل كل شىء

وتوجد هذه الكنيسة كما قدمنا فى أمريكا وفرنسا

وسويسرا وانكلترا التي تعرف كنيستها بالانكليكانية أو الأسقفية وهي أشهر الكنائس الكلفينية

(ثالثاً) ﴿الكنيسة الانكيكانية﴾

أو الأسقفية

كانت هذه الكنيسة تابعة للكنيسة الكاثوليكية وانفصلت عنها نهائياً سنة ١٥٣٤ م والذى مهد الطريق لذلك الانفصال هو يوحنا ويكلف الذى ولد فى انجلترا سنة ١٣٢٤ م وكان أستاذ اللاهوت فى مدرسة اكسفورد وذلك بسبب ما رآه من الانحطاط الديني وفتنذ فى الكنيسة البابوية

أما السبب الذى أدى الى الانفصال النهائى فهو توبيخ البابا للملك هنرى الثامن وتهديده اياه بالحرم لعلة طلاق امرأته كترين. ومن ثم غضب هنرى على البابا والغى السلطة البابوية فى انكلترا وانفصل انفصالاً تاماً عن الكنيسة البابوية ونودى به فى مجمع النواب الانكليزى

سنة ١٥٣٤ رأساً للكنيسة الانكليكانيه. ولما مات هنرى الثامن واخلفه ابنه ادوارد السادس تألفت لجنة فى عهده تحت رآسة كرامر رئيس أساقفة كنتربرى سنة ١٥٤٩ ونشرت كتب الصلوات والطقوس وخدمة القداس وأبطلت التورجية البابوية واللغة اللاتينية من العبادات الآلهية وصرّحت بزواج الاساقفة[١] ورؤساء الاساقفة والقسوس والشمامسه. وعلى هذا المنوال تشكلت الكنيسة الجديدة فى بلاد الانجليز ونشر اعترافها الرسمى فى (٤٢ عقيدة)

وتختلف هذه الكنيسة عن كنيستنا عدا الطقوس فى العقائد الآتيه: —

«١» تعتقد أن انبثاق الروح القدس من الآب والابن كالكنيسة الرومانيه. غير أن علماء هذه الكنيسة اللاهوتيين والكاثوليك القدماء الذين اجتمعوا فى مدينة بون بالمانيا

(١) يباح لهم الزواج الاول والثانى والثالث والرابع أسوة بعامة الشعب

سنة ١٨٧٤ صرّحوا أن زيادة « من الابن » فى دستور الايمان غير قانونية ومخالفة لنص الانجيل الصريح وعنوا أن تمحى من الدستور (راجع كتاب علم اللاهوت البروتستانتى ص ١١٣)

«٢» تعتقد أن الاسرار التى فرضها ربنا يسوع المسيح هى اثنان فقط وهما المعموديه والعشاء الربانى .

أما الخمسة الاخرى فلا تنفيها بل تعتبرها طقوساً كنسية فقط وهى الميرون والتوبة والزيجة ومسحة المرضى والكهنوت غير أن اعتقادها فى الكهنوت كاعتقاد الكنيسة القبطية أى انه ثلاث درجات وهى الشماسية والقسيسية والأسقفية

«٣» تعتقد أن استحالة الخبز والخمر فى العشاء الربانى الى جسد المسيح ودمه لا يمكن أن تتبرهن من الكتاب المقدس وأن جسد المسيح يعطى ويؤخذ ويؤكل فى العشاء الربانى بطريقة سماوية روحية .

هذه هى أشهر معتقدات واعترافات أكبر الكنائس

البروتستانتية الثلاث وهى اللوثرية والكلفينية والاسقفية كما هو مدون فى مؤلفاتهم

أما ما عدا ذلك من العقائد المشاعة والمتفق عليها من عموم المسيحيين كوحى الكتاب المقدس[1]، ووجود الله فى ثلاثة أقانيم متساوين، ولاهوت السيد المسيح وتجسده وخلاص البشر بواسطته، وخلقة السموات والارض، والملائكة الاخيار والاشرار. والقيامة الاخيرة والدينونة العامة. والثواب والعقاب الأبديين فى الحياة العتيدة الخ فهو موافق لعقائد كنيستنا القبطية وتمامة الكنائس الرسولية

(راجع ما جاء عن الاختلافات العقدية والطقسية)
(بين الكنيسة القبطية والكنائس البروتستانتية)
(الباب الاول ص ٢٣ و ١٥٨)

---

(١) اتفقت الكنائس المسيحية جماء على وحى الكتاب المقدس واختلفت فيمن له حق تفسيره. فالكنيسة القبطية وسائر الكنائس الشرقية تعتقد أن تفسير الكتاب المقدس خاص بالمجامع المسكونية. والكنيسة الكاثوليكية تعتقد أنه خاص بالبابا. أما الكنائس البروتستانية فتعتقد أنه مباح لكل مسيحى يقدر أن يفهمه

الفصل الخامس

فى

الكنائس البروتستانتية الثانوية

قد يوجد غير الكنائس البروتستانتية الثلاث الهامة التى سبق التكلم عنها شيع أخرى كثيرة متفرعة منها . وبما أن اعترافات تلك الشيع ومعتقداتها تكاد ان تكون متشابهة فنكتفى بذكر الأشهر منها وهى —

(أولا) ﴿ كنيسة الدربيين ﴾

أو اخوة بليموث

هذه الشيعة أسسها الواعظ الانكليكانى دربى سنة ١٨٤٠ فى مدينة بليموث الانكليزية وأصحاب هذه الشيعة يظنون أنهم وحدهم أبناء الله المختارون . كما أنهم

يعتقدون أنهم جميعاً كهنة . وأن الروح القدس نازل عليهم ولذلك ليس لهم رعاة

(ملاحظة) كل الكنائس المسيحية تعتقد أن للكنيسة خداماً معينين يتولون الكرازة بكلمة الله وسياسة الكنيسة واقامة الشعائر الدينية إلاّ شيعتى البليموث والكويكرس فانهما يعتقدان أنه ليس ضرورياً أن يكون للكنيسة خدام معينون لأن جميع المسيحيين كهنة

(ثانياً) ﴿ كنيسة الكويكرس «المرتعدون» ﴾

أسس هذه الشيعة جاورجيوس فكس سنة ١٦٩٠ وكان يعلّم أن المسيحى يستنير رأساً من الروح القدس الحال عليه .

والكويكرس ليس لهم طقوس مقررة للعبادة ولا قسوس ولا وعاظ . بل يزعمون أنهم عندما يجتمعون للعبادة يصمتون جميعاً الى أن يحل الروح القدس على واحد منهم فيقوم ويعلمهم أو يصلى بهم وبعض الاحيان يتنبأ أيضاً

(ثالثاً) «(كنيسة الادفينتست)»

أو

الالفيين – السبتيين

أسس هذه الشيعة وليم ميلر من مدينة مساهوسيت بامريكا سنة ١٨٣١ وتعتقد هذه الشيعة أن مجيء الرب الثاني قد اقترب . وأنه حين حضوره ينشيء على الأرض مملكة ماسياً ذات الألف السنة . وهم يعمدون بالتغطيس في الماء ويحفظون السبت بدلا من الأحد . ويحتفلون بعيد المظال كاليهود ويحرمون أكل لحم الخنزير ويتبعون العهد القديم أكثر من العهد الجديد

(رابعاً) «كنيسة المانونيت»

أي

كنيسة معيدي المعمودية

أسس هذه الشيعة (مينون) الكاهن اللاتيني

ويعرف أصحاب هذه الشيعة بمعيدي للمعمودية لأنهم

يعيدون معمودية من يعتنق مذهبهم من مسيحي الكنائس الأخرى لزعمهم أن معمودية الأطفال التي تستعملها الكنائس المسيحية منافية لوصية المسيح وغير صحيحة . ومن ثم يعتبرون جميع المسيحيين الآخرين غير معمدين

(خامساً) «كنيسة المتوديست»

أو

الطريقة والنظام

أسس شيعة المتوديست رجل اسمه (وسيكى)

ومعنى المتوديست الطريقة والنظام لزعمهم أن كنيستهم مرتبة على نسق قانوني . وهذه الشيعة لها أساقفة وقسوس وشمامسة ، وتشارك الكنيسة الانكليكانية في طقوس كثيرة . وقد تأسست رسمياً سنة ١٧٢٦ م

(سادساً) «كنيسة الراسكولنك» (المنشقين)

دعيت هذه الشيعة بهذا الاسم لأنه فى سنة ١٦٦٦ عندما شرع نيقون بطريرك موسكو الأرثوذكسى فى اصلاح كتب العبادة التى أفسدها النساخ الجهال لم يرق هذا الاصلاح فى أعين بعض الروسيين المتعصبين بل اعتبروه نوعاً من البدع والاحداث. ومن ثم انفصلوا عن الكنيسة الأرثوذكسية ولقبوا أنفسهم بالراسكولنك أى (المنشقين) وقد اضطهدهم بطرس الأكبر بقساوة بالغة الحد فلم يرجعوا عن رأيهم. ومن عاداتهم أنهم يتممون سر الافخارستيا فى هياكل ينصبونها فى البرارى بسبع خبزات. ويصومون أصواماً فى منتهى الصرامة والتقشف ويكرهون الخمر والمسكرات والتبغ والشاى والقهوة. ويعيشون عيشة نسكية. وبعضهم يرفض الزواج ويحسبه عملاً شيطانياً. وبعضهم يعيّد يوم السبت. وبعضهم يتجنب معاشرة الخطاة والصلاة معهم.

وأكثر شعب هذه الشيعة من القوزاق القاطنين بالقرب من نهر الدون وأهالى سيبيريا.

(سابعاً) «الكنيسة الاسفانكفيلدية»

أسس هذه الشيعة قلاروس اسفانكفيلديوس سنة ١٦٥١. أما شعب هذه الشيعة فقليل ويقطن أمريكا ويعتقد أن ناسوت المسيح ليس مخلوقاً. وبما أنه حل فى العذراء من كلمة الله فهو مشابه بهذه الصفة لكلمة الله. وأنه بعد القيامة قد اتحد المسيح باللاهوت واندمج فيه فتأله ناسوته أيضاً معه. وأن المسيحى المؤمن يتناول فى سر الافخارستيا جسد الرب ودمه المتألهين فيتأله هو أيضاً

(ثامناً) «كنيسة الارمينيوسيين»

أسس هذه الشيعة يعقوب أرمينيوس راعى كنيسة هولانده وأحد أساتذة اللاهوت فى مدينة ليدن فى أواخر القرن السادس عشر (١٦٠٠).

وتعتبر هذه الشيعة من أحط الشيع المسيحية رتبة. ولولا أنها تعتقد بلاهوت ربنا يسوع المسيح لما حسبت من جملة الشيع المسيحية، وذلك لأنها تعتقد أن الله واحد في ثلاثة أقانيم إلهية ولكن الآب أعظم من الابن والروح القدس. والابن أعظم من الروح القدس

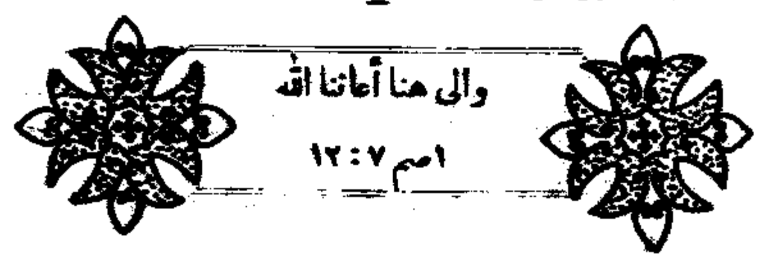
هذه أشهر الكنائس والشيع البروتستانية. وهناك شيع أخرى غيرها تنتحل لنفسها اسم المسيحية وهي في الواقع ملحدة لأن بعضها ينكر الثالوث الأقدس ويعتقد أنه أقنوم واحد وهو الآب. وبعضها ينكر لاهوت ربنا يسوع المسيح، كشيعتي السوسينيين والمورمون. وهما منتشرتان في اوروبا وأمريكا.

﴿ الخاتمة ﴾

وختاماً نضرع بلجاجة الى ربنا والهنا يسوع المسيح رأس الكنيسة الأوحد الذي مات عن جميع العالم لكي

يجعل الاثنين واحداً وينقض حائط السياج المتوسط (اف ٢ : ٤) أن يرمق كنيسته بعين عطفه ورضاه ويمن عليها بالوحدة الكاملة المؤسسة على قاعدة الاشتراك في الإيمان العام المدون في الدستور الشريف حسبما تفهمه وتعترف به الكنيسة كلها حتى تتألف من جميع الكنائس، الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية كما كانت قبل الانشقاق لانه لا ريب في أن أسعد أيام النصرانية جميعها هو ذلك اليوم الذي تتحد فيه سائر الكنائس وتصبح واحدة. لأنه بهذا الاتحاد يتمجد اسم الله ويمتد ظلال كنيسته الوارف على سائر ربوع العالم حيث انه لنا رب واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة (اف ٤ : ٤)

له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع الى جميع أجيال دهر الدهور آمين (اف ٣ : ٢١)



فهرس

الباب الأول

الباب الثاني